

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاعوانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - جازين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٨٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ذو القعدة سنة ١٣٥٩ - الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

القمر

للأستاذ عباس محمود العقاد

انظر القمر، وارقب الخطر، واسأل للقدر !
واذكر قول صديقنا الزيات : « ليت الذي صبغ وجوه
المصاييح باللون الأزرق استطاع أن يصبغ به وجه القمر ...
إن بزوغ القمر أسمى نذيراً بالنار، ودليلاً للجارة إلى قتل الجارة »
واسمع من يقولون : « لقد أوشك للقوم أن يخيفونا من
الأقار ... » فأقول : ومتى خلت الأقار من الأخطار ؟
لقد كان آباؤنا ينتظرون من كل قر سهماً إلى قلب، واليوم
نتنظر من كل قر قدائف نيران !
إنه تقدم الزمن !
وهل تتقدم الأيام، إلا لتظهر للقدائف بعد المسام ؟
وتخيلت شاعراً من أصحاب « الاختراعات » وعمن يقرنون
بين الاستحداث والطيارات والديابات، يتغزل فيقول :
قمرى رى بقذيفة من عينه وأذابنى برصاصه ولجينه
وأطار نوى فانتفضت لأننى أنا هالك بحضوره ويبنسه
فناديت بيني وبين نفسي : الأمان الأمان . الكهوف أسلم
من هذا الزمان، وللعقول أحوج إلى الخافي من الأبدان !

الفهرس

صفحة	
١٨١٣	القمر ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٨١٦	« الأيام » لطف حسين ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٨٢٠	مختار الصحاح وقبة النايبة : الأستاذ حسن السندوني ...
١٨٢٢	كتاب تحرير المرأة ... : الأستاذ محمد أبو بكر إبراهيم
١٨٢٤	إذا ... : { شاعر الانجليز كبلنج ... ترجمة الأستاذ عبد الواحد الخطيب }
١٨٢٥	من وراء النظار ... : الأستاذ محمود الخفيف ...
١٨٢٦	مدونات لطيف ... : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٨٢٩	كلمات ... : الأستاذ « محمود » ...
١٨٣٠	أوراق الخريف [قصيدة] : الأستاذ محمود الخفيف ...
١٨٣١	الأنفاس ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمي ...
١٨٣٤	تشابه الفكرة عند الكتاب : الأستاذ محمد الرافعي ...
...	جرائم أدبية ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٨٣٥	سؤال إلى علماء الآثار : { الأستاذ عبد المتعال الصبيدي من الحيا النبوي بالأزهر }
...	تصويب وتعليق ... : الأستاذ محمد كامل حنة ...
...	قصر اللايرت ... : الأستاذ محمد صابر ...
١٨٣٦	إقتراح ... : الأستاذ صلاح الدين سليمان هاشم
...	أخلاق القرآن ... : سليم الجبري ..
...	امزج القيس ... : « سائل » ...
١٨٣٧	« سانياس » أو الزاهد [قصيدة] : { شاعر الهند وفيلسوفها « طاغور » ترجمة الأستاذ غري الميدي }

قال بعض الفضلاء من قضاة اسريين : « متى نفهم هؤلاء
النريين أو يفهمونا ؟ ... إنهم يكتبون من الشمال إلى اليمين ،
ونحن نكتب من اليمين إلى الشمال . وهم يدخلون المبد فيخلمون
القبة ، ونحن ندخل المسجد فنخلع الحذاء . وهم يحبون فيشتبطون
ويشكرون ، ونحن نحب فتناؤه وننالم . وهم يذكرون الشمس
ويؤثنون للقمر ، ونحن نذكر القمر ونؤثن للشمس . وكل أولئك
نقيض من نقيض . فمتى نفهم هؤلاء أو يفهمنا هؤلاء ؟ »

خطرت لي خاطرة ذلك للقاضي للفاضل وأنا أذكر للنارات
وأقارها ، والأقار وأخطارها ، فماودني العجب من نذكيرنا القمر
وتأنيث للنريين إياه ، وتساءلت : ماذا في القمر من صفات
الذكورة وهو مقرون بالحنين والحياة ، موصوف بالأنباع
والانتفاء ، قليل فيه ساطع المضاء وساطع الضياع ، عارض له
من الحاق ما يمرض للنساء ؟

أهي زلة من زلات البداهة عند الشرقيين ؟ أم المستضعفون
الأثوثة لا يفطنون لهذا المعنى الذي قلن له للنريين ؟ أم هو
إيمان في البداهة أدركوا به من سطوة المرأة ما لم يدركه مذكرو
الشمس ومؤثنو القمر ، وأقاموا به ما عكسه أولئك الخاطئون ؟
هو على كل حال من مفارقات الشرق والغرب ، ولا بد لها
من مفارقات ، ولو من طريق المصادقات !

وجاء البريد الإنجليزي الأخير فماودني هذه الخاطرة المتجددة
سكرة أخرى

في إحدى مجلاته مقال جميل للكاتب « ريتشارد ستراود
Stroud » يستوحى به للماني التي أوحى إلينا مخافة الأقار ،
وأن تفرق بينها وبين النارات والأخطار ، ولكنه جرى فيه على
سنة التفكير في موضع التأنيث ، والنبطة موضع الألم ، والكتابة
من الشمال في موضع الكتابة من اليمين ، فحمد ليالي القمر ، وود
لو تماقبت وتشكر ، وخشب أنهم موشكون أن يفتنوا بالأهله
والبدور ، وهم أمة فتنت بالشمس من قديم الدهور

قال إن التخبيط في الظلمات إن هو إلا رمح عموس لتخبيط
العالم بأسره في ظلمات رأس غبول ، ودماع جاهل مجهول ، فإ

أجدر للناس أن يحمدا ليالي القمر كما يحمدون لمحات الصواب
بعد غمرات الجهنون ! وما أحق هذا للكوكب أن يرضى اليوم
إلى العقل والرشاد ، وقد كان رضى الهيام والفتون !

ثم قال ما خفواه : إن سخرية القدر هي التي حكمت على عصر
الكهرياء أن تقفر لياليه من الضياء ... فنذ فجر التاريخ والطرق
ماخلت قط من ضياء مصنوع على يدى ابن آدم : انطفأت الشاعل
فأضأت للفتائل ، وانطفأت للفتائل فأضأت مصابيح النفط
والزيت ، وانطفأت هذه المصابيح فأضأت أشعة الكهرياء ، فلما
بلغنا هذا المدى شاء لنا القدر أن نرجع إلى يوم لا مصباح ولا فتيلة
ولا شملة ! واقترن ذلك بضراوة كضراوة السباح ، وأسبغنا
نبحث عن القمر كما كانوا يبحثون عنها في عصور الظلمات ،
وعاد السؤال عن القمر كالسؤال عن الجو : نشيداً مطروفاً
في الأحاديث ، وتلمة مادة لا ابتداء الكلام !

دع هذا ثم اقلب الصفحة إلى حيث تلمح بين سطور هذا
الكتاب لمحة مما في حليقة أمته من روح الفن وحب الجمال
فهؤلاء القوم الذين تتساقط عليهم كسف الفضاء صباح
مساء ، والذين ينظرون إلى السماء فلا يأمنون رجوم الموت
وصواعق الأعداء

هؤلاء القوم تشوقهم ليالي القمر لما تعرض لهم من أشعة
وظلال ، ومشاهد روعة وجلال ، ويقول كاتبهم هذا : « إن الدين
والحقول وهي عملة بالفضة القمرية لتبرز لك كأنها في يوم خلقها
الجديد . ولقد قيل : إن هنار غفور بأن يملك نفسه مع رجال
الفتون . فمن الحق إذن أن تقول إنه أفلح فلاحاً يتجاوز الأوابد
من أحلام رعبان ... لأن الأشباح والظلال في أحقر الشوارع
التي يضمها الأسي والشجي بالنهار ، تنضق على أعطافها في القمر
جالاً وهيبة كأنغر ما تلقىه هيا كل يونان »

قلت : إن الكاتب الإنجليزي استوحى معاني القمر على سنة
النبطة في موضع الألم وكتابة الشمال في موضع كتابة اليمين ،
وإخال أن الأمر فيه اختلاف غير اختلاف الشرق والغرب أو غير

كل ما أوجب للنوم المتعاقب من قديم الزمن فإنما هو عادة الإنسان الأول أن يلوذ بالكهوف وبأوى إلى المضجع ، لأنه لا يحسن أن يصنع شيئاً غير ذلك قبل اختراع الضياء المصنوع الذي يشبه ضياء النهار

ولو أنه استطاع في ذلك العهد الدابر أن يعمل بالليل عمله بالنهار لما رسخت فيه عادة المجوع من مغرب الشمس إلى مشرقها ، ولأضاف إلى عمره بتفريق أوقات النوم عشر سنين ، وتعود أن ينام ساعة كلما أعياء الكد والكدح ساعات ، فإذا هو بعد ذلك مفيق ناشط للعمل من جديد

ونرجع إلى الحساب في عمر الحساب

فإذا صح أن غارات الليل ستملأنا أن نضيف إلى كل حياة عشر سنين فقد نخرج من الجوع والضرب على أن الأعمار التي كسبها الإنسان أكثر وأعلى من الأعمار التي تضيع الآن !
هياس نمرود العقاد

الرسالة في سنتها التاسعة

على الرغم من انشغال أزمة الورق ورماد الطباعة والارتفاعات التي أضعفت أضعافاً متتالية الرسالة على نظام العام السابق من التفتيش والتقييد والاهتمام مع المشتركين القراء . أما المشتركين الجدد فيؤدونه الاشتراك لعموم نقصان أو غير مغطى . ومن المقرر أنه المشتركين القراء لن يتمتعوا بمزايا الاشتراك المنخفض إلا إذا بدأوا اشتراكهم من نصف ديسمبر إلى آخر يناير سنة ١٩٤١ء ولن يمد الأول إلى بعد ذلك .

اختلاف كبلنج الذي قال إن للشرق شرق وللغرب غرب وليس لها لقاء

فالغريون في أنجلترا ألسان ، والمغريون في مصر طليان ، والأولون يغريون ليل نهار ، ولا يقصرون الإغارة على مواعيد الأقدار .

أما الطليان فيغريون في « القمر » ، ويخطئون الأهداف في الظلام والضياء على السواء

فإذا كان أنس الإنجليز بليالي القمر أعظم من أنسهم بليالي الحاق فلا غرابة في ذلك ؛ وإذا عكسنا نحن الأمر فأنحن بمنحطين وإن كنا نرجو أن يكثر فينا المجهزون للأشعة والتلال ، إلى جانب المجهلين من الأوجال والأهوال

وخصلة أخرى في هؤلاء الغريين أنهم يسمنون خيالاً على كل حقيقة ، ثم يستخرجون هبة من كل نكبة ، أو كما يقولون فضيلة من كل ضرورة

هم لا ينامون مع النارات المتواليات إلا غراراً ، وفي النهضة بعد النهضة على غير موعد محدود ولا وتيرة معروفة

فهل تركوا هذه الحالة بغير عبرتها ؟ وهل أبطأوا في استخراج للفضيلة المشكورة من هذه الضرورة القاهرة ؟

لا . لم يتركوها ولا أبطأوا في الاستفادة منها . فقد رجع أناس من باحثهم المتفرغين للملاحظة والدراسة إلى الأصل في النوم المتعاقب بضع ساعات ، أو إلى الأصل في زعم الزاعمين أن الرقاد في الفراش ثمان ساعات كل يوم ضرورة لا يحصى عنها للإنسان فيما بين الشباب الباكر والكهولة العاملة

فسألوا : أهذا صحيح ؟ ولم يأتري يكون هذا كذلك ؟

وظهر لهم من مجرد السؤال أن هذا الزعم ليس بالحقيقة المقررة ، وليس بالرأي المستند إلى أصل وثيق

فالمرء تنام غفوات غفوات بالليل أو بالنهار ، وفصائل شتى من الماشية تنام كما تنام المرأة ولو لم تكن من كوادح الليل

فما بال الإنسان لا يشبع حاجته إلى النوم على هذا المثال ؟

مسابقة الجامعة المصرية لطلبة السنة الترميمية

«الأيام» لطفه حسين

للدكتور زكي مبارك

- ٦ -

مخبر

دعانا الأديب محمد متولى عوف إلى الإسراع بالكتابة من «تحرير المرأة» و«ديوان اسماعيل صبرى»، وأجيب بأن عند «الرسالة» بحثين جيدين: صدر أَوْها عن أحد المفتشين، وصدر ثانيهما عن أحد المدرسين. فإن وجدت ما يوجب الكلام من هذين الكتابين بصد أن ننشر «الرسالة» ما ورد إليها في درس أفكار قاسم أمين وأشعار اسماعيل صبرى، فسأعقب على ذلك درس بما يكمل للصور الأدبية والاجتماعية لموضوعات هذه السلسلة من الدروس، والله هو الموفق

كتاب «الأيام»

هو قصة واقعية لحياة الدكتور طه حسين في طفولته وصباه، وهو يقع في جزأين لطيفين، بالقطع الصغير، والمقرر هو الجزء الأول، ولكن للنظر في الجزء الثانى واجب، لأنه يكمل فكرة الطالب من هذا النوع من القصص الطريف؛ ويطلب الجزء الأول من لجنة التأليف والترجمة والنشر، أما الجزء الثانى فيطلب من مكتبة المعارف، وثمن الجزء عشرة قروش

تاريخ «الأيام»

ول هذه الأيام تاريخ لم يُنشر من قبل، فمن الخير أن نشير إليه في سطور، لأنه تاريخ مجهول، ولأنه يصور كيف رجع الدكتور طه إلى ألقاف ماضيه لينشر منه صفحات تميز مسير الأمثال من حيث لا يقصد ولا يريد

في مطلع الربيع من سنة ١٩٢٦ ثار الأزهريون وتبهم فريق من النواب على الدكتور طه حسين لآرائه «في الشعر الجاهلى»، واشتدت الثورة ثم اشتدت، حتى كادت تزلزل مكانه في الجامعة المصرية

كنا في ذلك الوقت صديقين، وكنا نلتقي في كل صباح وفي كل مساء، لإعداد ما نلقى من الدروس بكلية الآداب، وللنظر في صد الجمهور عن الثورة على آراء أدبية لم تصل إليه إلا وهي معرفة بعض التحريف، وإن كان فيها ما يشؤك رجال الدين

ظهرت بوادر الثورة في جريدة كوكب الشرق، ثم انتقلت إلى جريدة الأهرام، وكان للشر كل الشر أن تنتقل إلى جريدة الأهرام، لأنها جريدة موسومة بالزناة والمغل، ولا يُطعن فيها على الرجال إلا حين تصبح أقدارهم أهلاً للتجريح والتزييف

وقد انزعج الدكتور طه من حلة الأهرام أشد الانزعاج، ولم يعرف كيف يجيب، مع أنه من أقدر الناس على الإجابة والجدال وكان للشيخ محمد عبد المطلب، طيب الله ثراه، بطل الحلة «الأهرامية»، فكتبت في الرد عليه مقالاً ضاحكاً صدر الأستاذ داود بركات - رحمه الله - ورجاني أن أوجّل نشره على أن يقف حلة للشيخ عبد المطلب، فصممت على أن ينشر مقالى، وله بعد ذلك أن يفعل بهجوم الشيخ عبد المطلب ما يشاء!

وظهر مقالى في صدر الأهرام، ورأى فيه الدكتور طه انتصافاً من خصمه المنيد، وشكر مندى بكلمات تدل على مبالغ ارتياحه لدفع قالة السوء عن مركزه المهدد في ذلك الحين وفى اليوم التالى جدنى الدكتور طه ببسابة حزينة أن مقالى فى الدفاع عنه لم يقع من بعض المقامات موقع القبول، لأنى مدرس فى الجامعة المصرية، ولأن دفاعى عنه يصور الجامعة بصورة الإصرار على ما فى الكتاب المنسوب عليه من مذاهب وآراء. فما تلك المقامات؟

كان الدكتور طه فى ذلك الوقت مسنوداً بثلاثة رجال: عدلى بكى وعبد الخالق ثروت ولطفى السيد. وكان هؤلاء الرجال يريدون أن تمر المصافاة بسلام، ولا يتم ذلك إلا إذا سكت طه حسين وأصدقاء طه حسين عن دفع المدون والمدون

وكذلك قررت أن أدفع عنه شر خصومه فى جريدة المقلم بدون إمضاء لئلا تنضب تلك «المقامات» وهنا يجيء الشاهد:

قضى الدكتور طه بقايا العام الدراسى بحلق وغيط، فقد

والجزء الأول من « هامش السيرة » سفر نفيس ، أما الجزء الثاني فهو أيضاً « سفر نفيس »

وكان أستاذاً في الجامعة المصرية القديمة ، أستاذاً عظيماً ، أستاذاً يملك القدرة على إسقاط زكي مبارك في امتحانات الليسانس مرتين ؛ أما في الجامعة المصرية الجديدة فهو أستاذ هيوب يستر كسله الجليل بالتفاضل عن ضعف الطلاب

وأمره في الصداقة أعجب من العجب ، فهو يؤاخيكم ويصافيك إلى أن تظن أنه قطعة من قلبك ، ثم يتحول في مثل ومضة البرق إلى عدو مبين

وهو على الرغم من ضعفه عن الاضطلاع بتكاليف الواهب رجل جذاب ، لأنه معسول الحديث ، ولأنه قد يصدق في الحب وفي للبغض ، إلا أن تهديه حاسة للنفع إلى أن يماهى من يصادق ويصالح من يماهى ، كالذى صنع في طوافه بأركان الأحزاب

ويشهد الدكتور طه على نفسه بأنه ضير ، وذلك فن من الإعلان ، فقد صحبته نحو عشر سنين ولم أنبه إلى أنه ضير . وكيف أصدق دعواه وما رأيت رجلاً أرشق منه في تناول الشؤون التي يتناولها المبصرون ؟

كنا نخرج من الجامعة المصرية حين كانت في قصر الزعفران فذهب إلى « المترو » بمد أن يتحرك ولا يشمر أحد بأني أصحاب رجلاً من المكفوفين

ومن يصدق أنى لم أفكر في خلق ذقني يدي إلا بمد أن رأته يخلق ذقنه يديه ؟

وهو يمشى بقامة منصوبة ترى برشاقة الرمح الحنون وهو — لتوهمه أنه ضير — يحاول للتأثير باللسان حين فاته للتأثير بعيني ، ومن أجل هذا نراه أمجوبة الأعاجيب في إبراز غارح الحروف .

ولشموره بأن لسانه مصدر قوته بلح في الحديث وفي الإلهام إلحاحاً يترك سامعيه وقارنيه على أهبة الاقتناع بما يُبلى وبما يقول وخلاصة القول أن طه حسين هو طه حسين ، هو الرجل الذى استطاع أن يقيم البراهين على أنه من أقطاب الأدب في هذا الزمان

ولو كنت أصدق أنه أعمى لكففت عنه قلى ، ولكنى واثق بأنه مبصر ، وبأنه أستاذ قدير ، ومفكر حصيف ، وأديب

كانت الجرائد الوفدية تنوشه في كل وقت ، وكانت المجلات الدينية تسوق إليه اللهم الجوارح بلا حساب ؛ ولا يملك الدفاع عن نفسه بحرف واحد ، وهو الرجل المرعب الذى قضى صدر شبابه في التلغى بمداوات الرجال

فماذا يصنع ؟

رحل إلى فرنسا مع الصيف ليتناسى كروبه الداجية في ربوعها الفسيح !

وهناك خطر له أن يُبلى أشياء بعيدة كل البعد عن الشعر الجاهل والأزهر والدين ؛ فكانت تلك الأمالى وهي تاريخ طفولته بلا ترين ولا تهويل

وفي صباح يوم من أيام الخريف في سنة ١٩٣٦ عرفت من الدكتور طه أنه كتب مذكرات عن حياته ، وأنه قدسها الأستاذ عبد الحميد للمبدي ليظهر إلى أنها مما تجوز إذاعته بين الناس

وفي صباح يوم آخر حضر الأستاذ المبدي ومعه أصول المذكرات ، وهو يقترح أن تحذف الفقرة الخاصة بالضريرة نفيسة ؛ فلم ير الدكتور طه أن تحذف

وفي ليلة شانية جلسنا نتجاذب أطراف الأحاديث ، فسالته عن موضوع تلك المذكرات ، فوقف وقفة الخطيب المكروب وقص على قصته يوم بدا له أن ينقل اللقمة إلى فيه بيديه الاثنين ، وكيف ضحك إخوته وبكت أمه وازعج أبوه . فعرفت أن تلك المذكرات سيكون لها في تاريخ الأدب مكان

ثم نقل الحديث إلى شؤون الجامعة المصرية وإلى الصير المحتوم في مصر لحرية الفكر والرأى ، وما نقل الحديث إلى هذا الميدان إلا ليهرب من مكاره تلك الذكريات

مواقب طه حسين

هذا الرجل موهوب بلا جدال ، ولكنه قليل الصبر على تكاليف الواهب ، فهو يسطع في اللحظة الأولى ثم ينجح إلى الأقول

ترجم لأبي الملاء فأفالج ، ثم ترجم للمتنبى فأخفق ، لأنه لم يصحب المتنبى بقدر ما يحب أبا الملاء

وأخرج الجزء الأول من الأيام فكان أمجوبة ، ثم فتر في الجزء الثاني

موهوب ، وأنا لا أكف قلبي إلا عن الضعفاد

وما قلت إنه أعنى إلا لأن درس لليوم يوجب ذلك ، فليتناس هذه المُسْجُمية القلبية ، فما كنت ولن أكون إلا أحرف للناس بواجب الدوق

وإن استطال ناس على الدكتور طه بفوام البصرية ، فلن يستطيعوا الاستطالة عليه بقوى الفهم والذكاء ، وإنه لشاهد على أن الله يؤتي الحكمة من يشاء

أسرار كتاب « الأيام »

حدثني الدكتور طه بك أنه ينتظر رأيي في كتاب « الأيام » مساء بمرف كيف فتن به الناس حتى جاز أن يترجم إلى عدة لغات في بضع سنين

وكلام الدكتور طه في هذه القضية ليس من التواضع المصنوع ، فن المحتمل أن تنيب عنه قيمة هذا الكتاب الطريف ، لأنه بالنسبة إليه غير طريف ، وإنما تظهر طرافته للبصرين ، لأنه يظلمهم على آفاق من حيوات العميان قد تكون عند أكثرهم من الجاهيل

ويزيد في طرافة هذه الاعترافات أن بعضها معيب ، فصدورها من رجل مثل طه حسين يشهد بأنه فنان يقيم فنه على قواعد من الصراحة والصدق ، وإلا فالف الذي يضطر رجلاً في مثل مركزه إلى أن يترف بأنه كان في طفولته يجلس من أبيه ومن شحمه زجر الكلب ؟ وما الذي يقهره على التصريح بأنه كان يرى الدنيا بيديه فيعبت بالنمال الموضوعة حول دكة معلم الأطفال ، ثم يعم في تقلبها واختبارها حتى يبرف بالضبط عدد ما فيها من خروق ورقوع ؟ وما الذي يحوجه إلى النص على أن ذمته كانت اتسعت كما اتسعت ذمة « للريف » ، وأنه كان يرشو ويرتشي بلا تخرج ولا استحياء ؟

وكيف يجوز لرجل أن يهجو إخوته ، وأن يمرض بجده وبأبويه ، إلا أن يكون رجلاً سما بمقله وفنه عما في المجتمع من تصنع ورياء ؟

يشهد طه حسين بأنه كان يستغل أبيه في بعض الظروف ، ويشهد بأن المكارة التي طافها في طفولته وفي صباه أورتته ألواناً من الاضطراب والخيال ، فهل تصدر هذه الشهادة من رجل يستر

ضمفه بتناسي ماضيه ؟ أم هي حجة على أنه أكبر من أن يشكر ذلك الماضي البنيض ؟

طفولة طه حسين كما سورها بنفسه لم تكن طفولة مهذبة الحوائى ، ولكن من الذي يزعم أن الأطفال ينشأون مبرئين من المنوات والميوب ؟

الطفل في نشأته ضعيف ، وهو لضعفه يداور ويمارى ويحتال ، فليس من الغريب أن يلجأ طه حسين طفلاً إلى المراوغة والمرازة والاحتيال .

وهنا يظهر صدق طه حسين ، فقد حدث عن نفسه أنه كان في طفولته سريع للنسيان ، وأنه لذلك قامى مكاره الخجل والكسوف بضع مرات ، ولو أنه أخبرنا أنه كان يحفظ كل ما يسمع ، وأنه لم ينس أبداً ما كان يحفظ ، لما كان في ذلك شبهة من تزئيد أو إسراف ، لأن سرعة الحفظ لا تستغرب من العميان ، ولكن طه حسين سما بفنه سمواً هو الناية في الإخلاص للصراحة والصدق ، وما الدعامة الأسيلة الأدب الرفيع طه حسين أعمى ، فبما يزعم ، وهو كثير المزاعم ، والأعمى يرى الدنيا بأذنيه وبيديه ، أما أذناه فهما طويلتان ، وقد حدثنا أنه كان يعدها مدّاً ليزيدها طولاً إلى طول ، مساء يستوعب ما يدور حوليه من أقوال وأخبار وأقاصيص . وأما يده فقد قويت فيهما عضلات للمس إلى أبعد الحدود ، ألم يحدثنا أنه كان يبرف الناس بنعالهم لكثرة تقلبيه في النمال ؟

وخلاصة القول أن الدكتور طه قد ألتم الصدق التزاماً تاماً في كتاب الأيام ، وكان من آثار ذلك الصدق أن بأسر جميع من قرأوا مذكراته عن طفولته وصباه ، لأن الصدق خلقت نفيس ، وهو يزيد الأديب جلالاً إلى جلال

يضاف إلى ذلك أن صدقه يوجب العطف عليه ، وبحول شائليه إلى أنصار أوفياء

ماذا أريد أن أقول ؟

أنا ألاحق للفكرة التي تدور في خاطري من كتاب الأيام ، وهي تنفرد وتشرد ، فتي أقتنص تلك الفكرة وهي تفرد وتشرد ؟ لى أريد القول بأن طه حسين رجلاً قد نسي أنه مشغول عن طه حسين طفلاً ، فهو بشرح أوهامه وآلامه بلا ترفق ولا استبقاء ، وهو يتجنى عليه كما يتجنى على خصومه الألداء .

ما سجل صاحب العزة الدكتور طه حسين بك من صور المجتمع المصري في القرن الرابع عشر، وهي صور روائع، لأنها متقولة بأمانة ونزاهة وصدق. ويزيد في قيمة هذه الصور أنها أسست على شفا الانقراض، ولو رجع الدكتور طه إلى مسقط رأسه لعرف أنها أسقطت في غيبة التاريخ

فلمى طلبة السحنة التوجيهية أن يتأملوا تلك الصور، وأن يوازنوا بينها وبين ما يعرفون من أوهام اللوام في الحواضر والأرياف، لأن في بعض أوهام اللوام سوراً شمرية، ولأن خرافات اليوم لها نسب صحيح إلى عهد الفراعين... وما أحب أن أزيد!

انتقال من مرجع

تمضى في قراءة « الأيام » وأنت لاهم عايت، لأن الكاتب لاهم عايت، ثم تصطبم فجأة بانتقال من مرجع، هو الصورة المروعة لإحساس أبويه بقسوة التشكل في يوم عيد، وما تكاد تفرغ من الجزع لهذه الصورة حتى يفاجئك بصورة أعنف وأقطع، هي صورة أخيه الذي مات وهو مطعون

فلو قلت إن الصفحات التي صور بها طه حسين أحزانه وأحزان أهله لهاتين للفاجعتين تمتد من أدروع ما صورت به الناس الإنسانية لكنت قريباً من الصواب

وطه حسين في هذه الصفحات كاتبٌ قدير، لأنه يفجر الدمع في جوامد الشئون، ولقد همت بأن أرسل إليه برقية عزاء، مع أن الأعوام التي مضت على هاتين للفاجعتين كادت تشارف الأربعين

أما حديثه مع ابنته وهو يقص أخبار « أوديب » بمد أن فقاً عينيته، فهو حديثٌ يذيب لفائف القلوب، ومن واجب الدكتور طه نحو القدر المكتوب أن يذكر أن الله ترفق به كل الترفق، فجعله رجلاً من أكابر الرجال

جلسنا مرة نسمّر بداره يوم كان يقم بمصر الجديدة فأطلتني على خبر لطيف في جريدة (لا بارس)، خبر يبشر بأن أحد الأطباء قد اهتدى إلى علاج يرتد به للمميان مبصرين، فهمت زوجته : « إن صح ذلك فسأبيع آخر قميص لأرد إليك بصرك، يا طه ! »

وأغلب الظن أن الدهر سيدخل على الدكتور طه بالعودة

للى أريد القول بأن طه حسين قد أراد أن يقيم الدليل على أنه يملك السيطرة على هواه حين يريد، وهل من هواه أن يحضر بماضيه وأن يمتدح بأنه كان نفعياً في طفولته وصباه ؟

للى أريد القول بأن طه حسين قد انسلخ عن ماضيه كل الانسلخ، ولم يمد يده إلى أن يقال إن طه حسين الرجل ليس إلا صورة من طه حسين الطفل، وإن بقيت في وجهه وعقله وروحه ندوب من معارك ذلك المهد المحيق

للى أريد القول بأن طه حسين قد أراد أن يدل ويبرهن على أن الأشجار البواسق لم تكن في الحدائق إلا أهواذاً أماليد لا تأمن شر المواصف إلا بالأنحاء والسجود

للى أريد القول بأن طه حسين من أساندة الأخلاق، فهو يقصد إلى إلهام الشبان أن المظلم لم ينشأ عظيماً، وإنما عظُم بفضل الصبر على مناهب الجهاد، ومن حق طه حسين أن يتساقى إلى الأستاذية في الأخلاق، وهو بذلك التساقى خليف، فقد سمحت أنه أحرص الناس على رعاية واجبات الوفاء

للى أريد القول بأن طه حسين أراد أن يخرج على نفسه مرة واحدة فيشهد على نفسه بأشياء لا يمتدح بها الرجل إلا وهو عارمٌ قصوف

للى أريد القول بأن طه حسين أراد محاكاة جان جاك روسو وأما طول فرانس، وقد فاته صراحة روسو وهذوبة فرانس، لأنه طوى أهواءه الجنسية، ولأنه نسي أن الهيام بالجمال أشرف من الهيام بالنمال

للى أريد القول بأن طه حسين أراد أن يفهمنا أنه طه حسين وتلك خدمة لن ينساها قارئ الأدب الحديث

صور المجتمع المصري في كتاب الأيام

كنت قضيت طاماً أو يزيد في استخلاص الصور التي رسمها للشراني من مصر في القرن الماشر، وهي الصور التي سجلتها في كتاب « التصوف الإسلامي » والتي نهجها بعض الناهيين بكلية الآداب، يوم كان كتابي محفوظاً في تلك الكلية وهو مخطوط يأخذ عنه من شاء ما شاء، وعند الله جزاء، فأرجى لي عهد، ولا تحفظ لي جيل

واهتمي بتصجيل صور المجتمع المصري في القرن الماشر وأنا أدرس مؤلفات الشراني جملتي أحرص الناس على تقييد

مختار الصحاح

وقيمة العناية به

للأستاذ حسن السندوبي



يحلو لمشيخة في وزارة المعارف ، بلقوا فيها بعض الزمن
المراتب ذات الألقاب الملحوظة ، أن يشيروا على الوزارة بطبع
بعض كتب المتقدمين ليضموا عليها أسماءهم بعد أن ينظروا فيها
ويقوموا أودها ويصححوا أغاليطها ، وأن يكون من ذوى الشأن
في الوزارة المبادرة إلى إجابة طلبهم مع منحهم الأجر الحسن ،
وإخراج تلك الكتب في معرض من الطبع الجليل

وقد قام بعضهم بمراجعة طائفة من هاتيك الكتب وتصحيحها
ونالوا أمتيهم في وضع أسمائهم عليها بعد أن استولوا على الكفاة
الرضية والثناء الحسن . غير أن الكثير من هذه الكتب قد صدر
دون أن يكون حظها بالقائمين عليها مقارناً للتوفيق ، ودون أن

النشودة لنور عينيه ، وسيبخل على مدام طه بلذة البيع المنشود
لآخر قيص ، ولكن المسمى لن يمنع الدكتور طه من التبريز
في كثير من الميادين

ولعل لله حكمة فيما وقع ، فالدكتور طه هو حجتنا على أن
مصر أخصب البلاد ، وإلا فابن السميان الذين استطاعوا
ما استطاع في هذا الجيل ؟ ولولا خوف الإسراف لقلت إنه
أشجع من أبي الهلاء ، لأنه رفض أن يعيش رهين المحبتين ،
ولأنه وهو أعمى قد مهد السبيل لمئات أو ألوف من البصريين .
وأستغفر الله من الإشارة إلى عيسى الدكتور طه ، فتلك أول
إشارة تصدر عن قلبي ، ولم تصدر أبداً من لساني ، وإنما
استوجبها البحث ، والبحث قد يستبجح ما لا يباح

أو أسلوب

للدكتور طه أسلوبان ، أسلوب حين يُعَلَى ، وأسلوب حين
ينظم ؛ أما أسلوبه حين يُعَلَى فلا يخلو من ركاكة واضطراب لأنه
رهين بما في الإملاء من سرعة وإبطاء ، كالمدي يكتب لجهة الثقافة
من أسبوع إلى أسبوع

يكون للقائون عليها قد أدوا الأمانة العلمية ، فلم يحسبوا أن إبلاغ
الأخلاف تراث الأسلاف خالياً من الشوائب بريثاً من المايب ،
من أفضل الخلائق الكريمة

وحسب القارىء أن يعلم أن من هذه الكتب كتاب « مختار
الصحاح » فقد أصدرته وزارة المعارف بعناية بمض رجالها فجاء هيئة
الأفاليط وجبة الأباطيل . لم يمن فيه العناية الكافية في قيد الكثير
من كلماته حتى تصحف منها ما تصحف ، وتحرف من عباراته
ما تحرف . وإذا علمت أنه كتاب لا يستغنى عنه طالب ، وكثيراً
ما يفتقر إليه المدارس ، علمت أي جناية نجنى على اللغة العربية تحت
سمع وزارة المعارف وبصرها . وما ظنك بكتاب هو عدة العلم وعدة
التعلم في تحرير الكلمات ، وضبط الألفاظ اللغوية ، يخرج إلى
الناس في هذا التشويه والإهمال ! ولا يكون هم القائمين عليه
إلا الإصرار في عرضه بالطبع لينساب المال إلى جيوبهم دون
أن يكفوا أنفسهم مشقة المراجعة والمراجعة ، أو يتمثلوا بشيء
من مثل التقوى في العمل والإخلاص في حسن القصد !
تفضل صديقي العلامة الأستاذ أحمد للمواصري بك بإهدائي

أما أسلوبه حين ينظم - وله أبحاث ينظمها نظماً - فهو آية في
للسلامة والمؤدبة والصفاء ، ومن هذا الفن أسلوبه في كتاب
الأيام ، وهو بهذا الأسلوب من أقدر الناس على التصوير والتلوين ،
وله ألفاظ وتمايز هي السجب المسجوب

أما بعد فهذا طه حسين ، كما صور نفسه ، وكما صورته قلبي ،
فإن كان أساء إلى نفسه بعض الإساءة فقد أحسنت إليه كل
الإحسان ، بلا من عليه ، لأنه من كتابنا ومفكرنا ، ولأنه
عانى من الصراحة بعض ما أعانى

والهم هو أن ينظر الطلبة إلى كتابه كما نظرت إليه ، فإكان
كتاب الأيام ألفاظاً ضم بعضها إلى بعض ، وإنما هو جروح
أضيفت إلى جروح ، هو دماء تفجر بها قلب حزين ، هو لوحة
دائمة لرجل طال شقاؤه بالوجود ، منذ اليوم الأول لشهوده الوجود
لقد أبكاني طه حسين وهو يقص بعض مآسي طفولته
وصباه ، أبكاني وأنا خصم لهود ، فكيف يصنع إذا نفص هموم
صدره إلى رجل يحمل بين جنبيه قلب الصديق الشفيق .

يكي مبارك

جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل ، والأبيات التي
يتمثل بها في الأدب ، وروضة الفصاحة في علم البيان ، وضمه
باسم السلطان المؤيد النصور نجم الدين أبي الفتوح غازي بن قرا
أرسلان الأرتقي صاحب ماردن المتوفى سنة ٦٩١ والتوفى
سنة ٧١٢ . وغتار الصحاح الذي نحن بصدد من شأنه ، اختصر
فيه سماح الجوهرى ووضعه على ترتيبه وضم إليه الكثير من الفوائد
أخذها من التهذيب للأزهري ، وديوان الأدب للقاربي ، والمجل
لابن فارس ، والمصادر للبيهقي ، والمفصل للزغشري ، والفصيح
لثعلب ، والغريب للطبري ، والغريب لأبي عبيد ، والتريين
وشرحهما للروى وقد كتب بخطه في نسخة من المختار ، بمسند
استنباده بهذا البيت :

ألا يا اسلى يادارى على لبلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر
يقول : تم للكتاب السعى مختار الصحاح بمون الله وحسن
توفيقه على يد مؤلفه وكتابه بيده محمد بن أبي بكر الرازى عفا الله
عنه وغفر له ولجميع المسلمين ، ووافق قراغه عشية يوم الخميس
خمسرة شهر رمضان المبارك ليلة الجمعة للقراء سنة ٦٦٠ الخ
هذا ، وفي المقال التالي نعرض إن شاء الله لذكر أمثلة من
الغاليط التي أشرنا إليها فيما سبق .

مسند السمرى

نسخة من هذا الكتاب في طبعته الرابعة لسنة ١٩٣٨ ، وقد
كتب عليها بالطبع أنه على تصحيحها وتنقيحها وإكمال ضبطها
وتعليق بعض حواشيها سنة ١٩١٦ ، أى منذ أربع وعشرين
سنة ، وهو إذ ذاك في سن القوة وعهد الفتوة . والظاهر أنه
لم يراجع طبعات الكتاب منذ ذلك التاريخ ، ولذلك شاع فيه
التحريف ، وعمه التصحيف . وأعجب من هذا ما علمته من أن
وزارة المعارف ، لكي تيسر إعادة طبعه المرة بعد المرة ، قد كلفت
بعض الصناع بحفر صفحاته في روائش (كيشيات) ذلك ١١
وقبل عرض أمثلة من أغاليط هذه الطبعة من الكتاب ،
يحسن أن أعرض كلمة أخلص فيها التحريف بمؤلفه عن كتاب لى
أضمه الآن في تاريخ المعجمات العربية ومؤلفها ، وهذه الترجمة
لا أعلم أنها نشرت بمصر إلى الآن :

قال صدر الدين القونوى المتوفى سنة ٦٧٣ هـ - ١٨٧٤ م :
الشيخ العالم العامل للفاضل سيد العلماء ، قدوة الفضلاء ، محي
للجنة ، ناصر للشرعية ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن شمس الدين
أبي بكر بن عبد القادر الرازى . جاء إلى مصر وأقام بها زمناً ،
وجال في ربوعها وأخذ عن بعض مشايخها ، وأخذ عنه بعض
طلبها . وذكر القرزى أنه وصف بركة الحبش التي بالقاهرة
بهذين البيتين من الشعر :

إذا زين الحسنة قرط فهذه زينها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها أدمع لطل غدوة فقلت لآل قد تضمنها قرط
وهو من شعر العلماء الذى لا يرج عليه الأدباء . ومن الغريب
أن السيوطى لم يذكره فيمن وقد على مصر من العلماء أو من
الأدباء أو من الحنفية . ثم ذهب إلى الشام وطوف في أبحاثها ،
ومنها دخل بلاد الأناضول وأقام في قونية وبها سجد للشيخ
المسلم المحقق صدر الدين القونوى وعليه سمع كتاب جامع الأصول
في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزرى الموصلى إلى سنة ٦٦٦
والظاهر أنه توفى أواخر القرن السابع

وقد ترك من المؤلفات : شرح مقامات الحريري ، والذهب
البريز في تفسير الكتاب العزيز ، ونحفة الملوك والسلطين
في الفروع ، وحدثات الحقائق في الأخلاق والمواعظ ، وأتمودج

إدارة البلديات - الكهرياء

تقبل المعطيات بمجلس المنيا البلدى

لغاية ظهر يوم ٨ يناير سنة ١٩٤١

عن توريد عدادات كهربائية وتطلب

الشروط من المجلس نظير ١٠٠ مليون .

٧٥٦٦

كتاب تحرير المرأة

للأستاذ محمد أبو بكر إبراهيم

—

من بين ما قرره وزارة المعارف على طلبه السنة التوجيهية التسابقيين في امتحان اللغة العربية في خلال يناير القبل كتاب «تحرير المرأة» للرحوم قاسم بك أمين . وقد يكون من الخير أن نبين — في إيجاز — بعضاً من المناحي والأغراض التي عني المؤلف بمرضاها في كتابه ، لعل في هذا توجيهاً للطلاب ، واستحثاً لهم على الاستزادة والاستفادة .

(أ) شخصيّة المؤلف

ولد الرحوم قاسم بك أمين في أسرة مصرية تنسب إلى أصل كردى ، وتربى منذ نشأته تربية أمثاله ، ثم سافر إلى فرنسا حيث درس الحقوق وعاد في سنة ١٨٨٥ ميلادية . وظل منذ ذلك الحين إلى أن طأطأه منيته في سنة ١٩٠٨ قاضياً ممتازاً ، ثم مستشاراً بارعاً بمحكمة الاستئناف .

وكان من خلقه : الصراحة ، وحب العدالة ، وحرية الرأي . ولم يكن من للقضاء الذين قال عنهم « أعرف قضاء حكموا بالظلم ليشتروا بين الناس بالمدل » بل كان يحب الحق لأنه حق وفضيلة ، ويعتد للظلم لأنه ظلم ورذيلة .

ولم يكن يتقيد في قضائه بأراء الفقهاء ، وأحكام المحاكم ، بل لم يتقيد بنص القانون إذا لم يصادف هذا النص مكان الاقتناع منه . وكان مولماً بالبحث والتنقيب عن كثير من شئون الإصلاح والاجتماع ؛ فدعا إلى تحرير المرأة من رق الجهل ، ورق الحجاب . وكانت هذه الدعوة من الأمور الشاقة للشائكة لأنها خالفت للعرف المألوف ، والتقاليد الموروثة ، وأدت إلى ثورة فكرية انقسمت بها الأمة قسمين : معه وعليه . وقد أوضحها في هذا الكتاب ، ودعمها بالحجج والبراهين .

(ب) تصوير فكرته التي أودعها كتابه

حمل المؤلف — رحمه الله — حملة صادقة على الرجعيين الذين رضوا للمرأة أن تعيش في الإسار كما يعيش القليل المتعبد ،

وأن تحبس في الدار كما يحبس الطائر المذبذبة ، وأن تقضى أيامها في هذا الوجود كما يقضى للسجين أيامه في غياهب السجون ؛ فاستنسوا لها أن يتصرف في شئونها الخاصة والعامة قسماً قهار يملك عليها إرادتها ، ويقبض على ناصيتها ، ويسيطر على عملها وحريتها ؛ فلا تتحرك في ظلامها الحالك إلا بمله ، ولا تتصرف في حياتها الضيقة الأفق إلا بمشيئته .

توهم هؤلاء القدامى أنها قليلة العقل ، ضيفة الإرادة ؛ ومن ثم لا بد أن تحاط بسياس منيع يحول بينها وبين مشيئتها ، وإلا اندفعت إلى الشر وارتكبت ما يجلب لها الإثم والعار ؛ فمطلوها فيها حرية الفكر والرأي ، وحججوها عن الوجود بحجاب كتيّف لا تستنف ما وراءه من نور وضياء ، وأقاموا بينها وبين حقوقها سداً لا تستطيع أن تظهره ، ولا تستطيع له نقياً .

ظن هؤلاء أنها لا تصلح إلا للمعيشة في داخل منزلها فزولوها عن البيئة الخارجية كما يزل المريض عن الأصحاء ، وفصلوها عن المجتمع كما يفصل المعضو من الكائن الحي ، وأخذوا جذوتها ، وأطفأوا شعلتها ، حتى سارت لا حول لها ولا طول ، ولا قوة لها ولا ناصر . فبقيت رهينة المحسّنين ، ومائلة الأذنين أمداً طويلاً ونحسك بداهة العقل أن في هذا التصرف جوراً عن الاعتدال وإسرافاً في المسف والإذلال ، وأن فيه كبتاً لفرادي المرأة وميوها وطبيعتها وسائر قواها ، وأن نتائج هذا الكبت ضارة بها إلى حد كبير .

ومن أجل ذلك نادى المصلحون في عصور مختلفة بوجوب إعطائها حريتها الشروعة ، وهي الحرية الصحيحة المقيدة بالنظم الدينية والقوانين الخلقية ، ومن بينهم الرحوم قاسم بك أمين زعيم القائلين بإصلاح المرأة في عتمة القرن التاسع عشر ومفتحة القرن العشرين ؛ إذ نادى بوجوب إنبائها والأخذ بناصرها لتستمتع بما لها من الحقوق الطبيعية والأدبية والدينية والاجتماعية ولتؤدي رسالتها التي خلقت من أجلها

وإنه لم يجر بهذه الفكرة إلا بعد أن عصها وقلبها على مختلف وجوهها ، حتى اقتنع بصحتها ، واستوثق من صدقها ، وحلت منه محل العقيدة والإيمان ، ثم أبرزها في كتابه « تحرير المرأة » وهذا ما عبر عنه في مقدمة هذا الكتاب حين قال :

في التحجب ، وأبان أن الفضيلة وسط بين هذين الطرفين ، ولا تتحقق إلا بالحجاب الشرعي . واستدل على ما يقول بما ورد في الشرع الشريف ، وناقش موضوع الحجاب والسفور نقاشاً دل على درجة تمكنه من هذه المسألة الاجتماعية الخطيرة واختم كلامه في هذا الباب بوجوب التدرج في السفور ، وإلا حدث انقلاب فجائي ينجم عنه ضرر جسيم ، ويؤدي إلى عكس المقصود

والباب الثالث من الكتاب يبين علاقة المرأة بالأمة ، فهي النواة للأسرة ، إن صلحت صلحت الأسرة ، وإن فسدت هي فسدت الأسرة تبعاً لها ، فهي المحور والركن . ومن ثم كانت تربيتها أوجب من تربية الرجل . ومعلوم أن الأسرة هي الأمة مصغرة ، ومن مجموع الأسر تتكون الأمة . فالمرأة المتمدينة تخدم بلادها أجل خدمة بما تؤديه من أعمال جليلة في مواقف عدة ولما كان ارتقاء الأمم يحتاج إلى عوامل شتى من أهمها ارتقاء المرأة ، وانحطاط الأمم ينشأ من عوامل مختلفة من أهمها انحطاط المرأة ، لزم العمل على إلهاض المرأة بتعليمها وتطهيرها وتجميلها بالتربية السليمة ؛ فهي الدعامة لبناء مجتمعا ، إن قويت قوى المجتمع ، وإن ضعفت ضعف المجتمع وساء مصيره

والباب الرابع خاص بنظام الأسرة وما يمس حياة العائلة من حقوق وواجبات وأحكام وعادات مما يتصل بمسائل الزواج ، وتعدد الزوجات والطلاق . واستند المؤلف في هذا على ما ورد بكتب الفقه والمعاملات ، والشرائع والاجتماع وقد أساء للناس فهم ما قصد إليه المرحوم قلم بك أمين فظنوا أنه يدعو إلى الإباحة والتكرار ؛ وهو إنما دعا إلى الخير والإصلاح بما يتماشى مع الشرائع ولا يتناقض مع روح الدين

(د) الأسلوب

في أسلوب هذا الكتاب سهولة واسترسال . فلم يكن المؤلف متأنقاً في اختيار الألفاظ ، ولا متحذلقاً في صوغ المبارات ، ولم يصد إلى زخرفة كتابته ، ولم يولع بالصنعة التي أغرم بها معاصروه من الكتاب ومن كانوا قبله فجاءت كتابته خالية من التكلف والمصنع . ولو أن قارئاً اطلع

هذه الحقيقة التي أنشرها اليوم شملت فكرى مدة طويلة كنت في خلالها ألقها وأمتحنها وأحلها ، حتى إذا تجردت من كل ما كان يختلط بها من الخطأ ، استولت على مكان عظيم من موضع الفكرة ، وزاومت غيرها ، وتغلبت عليه ، وصارت تشلني بورودها ، وتنهي إلى مزاياها ، وتذكرني بالحاجة إليها . فرأيت أن لا مناص من إبرازها من مكان الفكر إلى فضاء الدعوة والذكر

(ج) موضوعات الكتاب

اشتمل كتاب تحرير المرأة على مقدمة تمهيدية تصف حال المرأة في الأيام القديمة ، وتصور اضطهادها وإذلالها واستمواذ الرجل عليها بقوة وجبروته ، ومعاملة لها معاملة فيها قسوة وامتهان وبطش : بسجنها في المنزل ، وعدم الثقة بها ، والحيلولة بينها وبين الحياة ، وتعطيل حقوقها وما وهبها الله من قوى للتفكير والإرادة وللشعور . وجاء الإسلام فسوى بين الرجل والمرأة في الحقوق ، وهذه الأحكام مقتبسة من تاريخ الأمم ، والتاريخ أكبر شاهد عليها

وملج الباب الأول من الكتاب موضوع تربية المرأة وأثر هذه التربية في تثقيف عقلها ، وتهذيب خلقها ، وتنشئتها تنشئة سالحة ، وإعدادها إعداداً تاماً للحياة السليمة ، حتى تنهض بنجاح وجدارة في الحياة العملية ؛ فتدبر أمرها وأمر منزلها ، وأولادها ، وتقوم بوظيفتها في المجتمع قياماً حسناً ، وتطرح المخافات والأباطيل ، وتتمسك بالقائد الدينية والآداب الاجتماعية وتمتع بما في الكون من علوم ومعارف وآثار

وقد حرمت فيما مضى — من التربية السليمة — فضمت قواها الجسمية والعقلية والخلقية ، وصارت مصدر شقاء لنفسها وبعلها وفريتها وأمرتها . لأن التربية الحققة تهيئ في نفوس النساء معاني الشرف والكرامة والمعة ، وتصونهن عن الفساد

وأفاض الباب الثاني في شرح حجاب النساء واعتباره أصلاً من أصول الآداب التي يلزم التحسك بها متى كان منطبقاً على ما جاء في الشريعة الإسلامية . وقد أجمي فيه المؤلف بالأمعة على التريين لغوهم في إباحة السفور والتكشف ، وعلى الشرقيين لمذلاتهم

من الأدب الإنجليزي

إذا . . .

للشاعر الإنجليزي كباتش

إذا كان في إمكانك أن تحتفظ بوقارك في مجتمع فقدته ثم عابه عليك ، وكان في إمكانك أن تثق بنفسك حينما يشك فيك ، بمد أن تفهم رأيهم ووجهتهم للتي يميونك فيها
إذا كان في إمكانك أن تصبر دون أن تمل من الصبر ، وتصديق ولو كذب عليك ، وتعتنع عن الحقد ولو حقد عليك ، دون أن تفتخر بمحنتك وحسن ثنائك

إذا كان في إمكانك أن تتصرف في أحلامك دون أن تتمكنها من نفسك ، وأن تفكر دون أن تجمل للتفكير هدفاً لك
إذا كان في إمكانك أن تثبت عند المزعجة كما تثبت عند النصر
إذا كان في إمكانك أن تكبج جاح نفسك فتصبر على أولئك الأوغاد الذين ينقلون كلامك بنير نأمانة فيحرقونه ويسدلون فيه نغاية يقصدون بها نصب للشر لك لأنماهم الحق المجانين
إذا كان في إمكانك أن تصبر على نواب الدهر فتحاول اليوم بناء ما تهدم منك بالأمس ؛

إذا كان في إمكانك أن تجازف بكل مالك في مشروع نافع دون أن تظهر بأساً أو تذمراً إذا كانت طاقبتك الخسران ؛
إذا كان في إمكانك أن تسخر قواك لخدمتك في زمن شيخوختك ، وتثبت في وقت لم يبق لك فيه إلا إرادتك للتي هي مصدر قوتك

إذا كان في إمكانك أن تخالط من هم أقل منك قدراً دون أن تخسر شيئاً من قدرك ومقامك ، وأن تماشى الملوك دون أن تفقد شيئاً من تواضعك ولين جانبك
إذا كان في إمكانك أن تتجنب شر أعدائك وأصدقائك ثم تضع نفسك في الجميع دون أن تسرف فيها مع أحد
وإذا كان في إمكانك أن تملأ فراغ دقيقة بملأك فيها الحقد على أحد بركض مسافة لا بأس بها ، لك الدنيا وما فيها ، وفوق هذا فستصبح رجلاً بكل معنى الكلمة يا بني . . .

(حبلى - فلسطين)
عبد الواحد الطيب
الدرس بالمدرسة الإسلامية

على كتاب « تحرير المرأة » ولم يكن يسرف أنه لقاهم أمين لعدته من المؤلفات الحديثة في الوقت الحاضر ؛ لأن أسلوبه يقارب الأسلوب الذي يتوخاه الأدباء والصحفيون في هذه الأيام من حيث السهولة والسلاسة

أما الماني والأفكار والبحوث فهي مرتبة ترتيباً منطقياً سليماً لأنه كان يأتي بالقضايا والأحكام بعد أن يمهدها بعقدمات موصلة إليها ، ثم يدلل عليها بأدلة عقلية وتقليدية ، ويمزجها بشواهد كثيرة يستوحها من التاريخ ومن الواقع ، لينبع عنها كل لبس ، وينفي كل شبهة ، ويسد على المعارضين طريقهم بالحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة . ولم تسلم ألفاظه وتراكيبه من أخطاء لغوية وصرفية ؛ ولم تخل نماييره من التواء في بنائها . والسبب في هذا النقص يرجع إلى أمور من بينها أن اهتمامه كان متوجهاً إلى ناحية للفكرة الإصلاحية التي يرى إليها أكثر من اتجاهه إلى الناحية الفنية ، وأنه لم يكن متضلماً من فقه اللغة ولا من الدراسة الأدبية العربية في الكتب القديمة التي هي النبع الفياض للأساليب للقوة الجزلة للحليمة ؛ ونذكر على سبيل الاستشهاد بعضاً من هذه الأخطاء : فقد أكثر من استعمال كلمة « المائلة » وصوابها « الأسرة » ، وجمع كلمة « الأهل » على « الأهالي » وصوابها « الأهلون » ، وعدى للفعل « أعطى » باللام وهو يمدى إلى المفعولين إذ قال : (وكثير من الرجال قد أعطوا لنسائهم مقاماً في الحياة المائلية) ، كما عدى للفعل « أمكن » باللام إذ قال : (أمكن للأمة أن تنفع بجميع أفرادها) ، وجمع « عادة » على « عوائد » والصواب « عادات »

ومن أمثلة الالتواء في التعبير قوله : (وأذكر ملاحظة واحدة تؤيد ما قدمته - وهو أن نساء الإفرنج على العموم مهما كان حالهن في الباطن يحافظن على الطواهر فيعيش الواحد بين رجل وامرأة يحب بمفهماً بمنزلاً أياً وأشهرراً ولا يكاد تقع منهما هفوة تظهر ما كان خائفاً بينهما الخ) إلى غير ذلك من الهفوات اليسيرة التي لا تنحني على الأديب .

ومهما يكن من شيء فالكتاب له قيمته الاجتماعية ، ويعتبر أثراً من الآثار الخالدة .

محمد أبو بكر إبراهيم
المفتش بوزارة المعارف



بين (دغف) وصعلوك ومغفل ... !

أبدأ بطل للترام لمنظاري موضع فرجة لا ننمد، وذلك أنه، من ناحية، ملتقى ضيق يحشر فيه كل ساعة أنماط من الناس في هذا المضطرب الواسع الذي ندهوه المجتمع، ثم هو من ناحية أخرى المركب الوحيد الذي آخذ في ذهابي إلى مقر عملي قوياً أوتى من هناك، فما كان لي وقد ضحمت للفخر من أطرافه كما يقول مبيار وجمت بين الحسينين : وظيفة للتدريس وحرقة الأدب، أن يكون لي سيارة، وبمجيءي أن أركب كل شهر أو شهرين مع صديق في سيارته أو أن أرحم الناس لأخذني موضعاً بشق النفس في سيارة عامة هي للترام شيء واحد !

كان للترام الجاهد بما يحمل من الخلق يجري جرى من تقطعت أنفاسه ذات صباح، وكان بيني وبين موعد الدرس الأول دقائق معدودات، وكنت لا أنفأ أنظر إلى ساعتى وإلى لضايق بسرعة عقربها بقدر ما أنا ضائق ببطء الترام أخشى أن أتأخر فلا أدري بماذا أعتذر لتلاميذي ولا كيف أخفي عنهم خجلي . دع عنك « ليلك للتأخر » ونظراته على رأس السلم وغيظه المكظوم الذي لا آمن أن يظل مكظوماً ...

وظللت أدهو الله ألا تفسد الزمارة أو تخرج « للسنجة » عن خيوط الكهرباء، أو تتدلى هجوز لتزول فنزل قدمي، أو يمر رتل من سيارات الجيش فيقف المرور، أو يدفع القدر أحد الناس إلى حيث يلتمه الترام . وقضيت لحظة أليمة على هذه الحال أسأل الله وأستعجل الكساري وأرهف أذني إلى زمارته وأتلقت نحوه كلما أبطأ في التنفخ فيها

وأبطأ الكساري، وللتفتت فإذا شاب « أفندي » يقف على سلم المركبة والكساري يرجوه ويتوسل إليه أن ينزل، فلا يجود عليه ولو بنظرة ؟ ويلاحظه الكساري شيئاً فشيئاً، ولكنه يظل ثبت الجنان منتصب القامة صرغ الحامة ؟ وأنظر وقد كاد يخنقني النيف، وينظر الراكون جيباً نحو ذلك الأفندي عسى أن يستحي، فلا يشاء أن يرد أو يلتفت إلى أحد، ويسود الكساري فيلين ويستعطف مبتسماً ابتساماً فيها معنى ذلك اللصاف الذي يسبق للمصافة ويذكر الأفندي بأن منع الوقوف

على السلم قد بات أسراً معلوماً لكل للفا، ولا حيلة له في ذلك ففي مشيئة المصلحة والحكومة وعليه وحده للفرم إن تهاون ... ثم إنه يئأس أخيراً فيقابل الضناد بالعداد، ويتقسم أن لن يسير للترام إلا إذا نزل ذلك الأفندي « المتشبط » ... كل ذلك وصاحبنا لا يزداد إلا إصراراً واستكباراً ! ...

ويضح الراكون، ويتقدم أحدهم بالرجاء في رفق إلى ذلك الظريف المتعلق بالترام فيرد عليه بقوله : (موش ششك يا أفندي) وتجري على الألسن عبارات الاستنكار والتفريع والتوبيخ ... وهو برغم ذلك مصر " كأنه يجاهد في قضية من قضايا الأوطان، فلا يعرف فيها معنى الموان أو الخذلان !

وبأني صعلوك حافي للتقدمين، حاصر الرأس، في يده عود ضخم من قصب السكر، كأنه مدفع لطاردة طائرات العدو، وفي جلبابه آثار تمزيق، كأنه قادم لساعته من معركة، ويتملق هو أيضاً بالترام، فلا يبالك الناس أنفسهم أن يضحكوا، على رغم ما كانوا يمانون من ضيق وغيظ !

ويحار الكساري بين الصعلوك والأفندي، فقد أعلن أولها أنه لن ينزل حتى ينزل الأفندي، وهو لا يدري أنه بذلك قد علق الأمر على المحتجب وأصبحت المصيبة مصيبتين؛ وراح يتساءل ذلك للصعلوك في حدة : لم يطلب إليه وحده النزول ؟ أذلك لأنه « غامبان » ؟ ويصرخ الكساري في وجه الأفندي خجراً، فيرد عليه أخيراً بقوله « أما مغفل صحيح » ويوقن الكساري أن الحرب واقعة لا محالة فيرد عليه بقوله « إذا كنت أنا مغفل تبقى حضرتك دغف » ... ويكتفي الصعلوك بذلك فينزل معتدراً وقد كان كفيلاً أن يحطم رأس الكساري بذلك « المترليوز » في يده لو دعت الحال إلى ذلك وينفذ صبر المغفل فيجذب « الدغف » من كتفيه ويطول الزل ويضطرم هول القتال ويتزاحم المتفرجون من العابلة ويتمطل الطريق ويضيع نصف الدرس وتنجلي المركبة أخيراً عن هزيمة « الدغف » ... وعصى الترام وأنا أسأل نفسي أيهما المغفل حقاً وأيهما « الدغف » حقاً وأيهما الاثنان معاً ؟ ولكني لا أحتاج إلى طويل فكر لأقول إن المغفل لم يفعل ما يستحق من أجله أن ينمت بهذا اللقب، وإن نمت به من جانب ذلك الأفندي المهذب هو اللغلة بينهما ؟ ثم أسأل نفسي كذلك أي الرجلين كان أفضل وأكبر في أعين الناس الصعلوك أم الأفندي ؟ وأيهما إذا هو الصعلوك حقاً ؟ أولى بنا والله أن نتساءل متى تنلم للنظام قبل أن نتساءل متى نظفر « بالاستقلال التام » .

الغضب

وزارة المعارف العمومية

عدوان لطيف

للأستاذ محمود محمد شاكر

حضرة المحترم ناظر مدرسة ... لثانوية

قررت الوزارة (أى وزارة المعارف) كتاب المكافأة لأحمد ابن يوسف للسنة التوجيهية في العام الفديبي الحالى ٤٠ / ٤١ ، والوزارة تطبع هذا الكتاب الآن بالطبعة الأميرية ، بعد أن عهدت في تهذيبه وتصحيحه وشرحه إلى حضرتى الأستاذين أحمد أمين عميد كلية الآداب ، وعلى الجارم بك وكيل دار العلوم « وقد ظهرت أخيراً لهذا الكتاب طبعة أخرى قامت بنشرها المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، وهى طبعة فيها غش وتحريف ونقص في الشرح والتعريف بأعلام الرجال ، وغير ذلك من العيوب »

فثلثت نظر حضرتكم إلى أن الطبعة التى ينبغى استعمالها والاقتصار عليها بالمدارس الأميرية والحرة هى طبعة الوزارة التى ستصدر من الطبعة الأميرية قريباً

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام
السكرتير العام
مسى فائز
١٩٤٠/١١/١١

وكان من قصة هذه النشرة للظرفية التى أذاعتها وزارة المعارف على المدارس الأميرية والحرة ، أنى نشرت كتاب المكافأة لأحمد ابن يوسف من المكتبة التجارية الكبرى فى ١٤ / ١٠ / ١٩٤٠ ، بعد أن حققت أصله وراجعته على الأصول ، وشرحت ما يمرض للقارى من غامضه ، وكتبت لأحمد ابن يوسف ترجمة وافية جملتها من بين سطور كتب التاريخ والتراجم ، إذ أن ترجمة أحمد ابن يوسف لا تبلغ عشرة أسطر فى الكتاب للفرد الذى ترجم له ، وهو معجم الأدباء لياقوت الحموى

وكان حقاً على وزارة المعارف ، أو على الأصح ، كان من الأقب التبع أن تشكرنى على الجهد الذى بذلته فى تصحيح هذا الكتاب . ولكن الوزارة أبت أن تكافئ الجليل من العمل بالجيل من القول ، وقذفت الكتاب ونشره وطابعه قذفاً جارحاً لا مسوغ له ، وإذا كنت أعلم علم اليقين أن ليس بينى وبينها

عداوة مستعذنة ، أو حقد متوارث ، فقد أذهلتى اجترأ هذه الوزارة على الطعن فى الكتاب طعن المنتقم المتضرم الشيط الذى يفقده الشيط سلطان الإرادة الحكيمه

وللقارى يعلم - ووزارة المعارف تعلم أيضاً - أن للقانون بقدرها ويردها عن الطغيان كما يقدره ويردنى ، وأن هذه الجملة التى وضعتها بين الأقواس فى نشرة الوزارة ، إن هى إلا حشو لا معنى له ، وأن قد كان لوزارة المعارف مندوحة عنها ، وأن الكلام يستقيم بإسقاطها ، وأن أمرها لتنتظر مدارسها وأساتذتها وطلبتها واجب الاتباع . فإذا قالت الوزارة لهؤلاء إن الطبعة التى ستصدر من الطبعة الأميرية قريباً ١١ هى الطبعة التى ينبغى استعمالها والاقتصار عليها ، فهذا كفاية وفوق الكفاية فى منع الأساتذة والطلاب ١١ من اعتماد طبعتى فى الدراسة

ومع ذلك ، فما لا شك فيه أن السنة الدراسية الحالية ، قد انقضت من عمرها أكثر من الثلث ولم تصدر طبعة وزارة المعارف . أفىكون ثمة بأس على الأساتذة والطلبة أن يوفروا من الوقت المضاع أشهراً أخرى بالنظر فى نسختى ، حتى إذا ظهرت نسخة وزارة المعارف اتبموها وألقوا نسختى ومضوا فى دراستهم فى كتاب الوزارة ؟ إنه مهما يكن فى نسختى من العيوب ، فلا يمكن أن يكون الأصل الذى طبعت من الكتاب غير الأصل الذى طبعت منه وزارة المعارف ، وما دام الأصل واحداً ، والنص واحداً ، فليس على الأساتذة والطلبة بأس . فهل تستطيع الوزارة أن تدعى أن نص الكتاب الذى طبعت - مهما يكن فيه انطباعاً والتحريف - غير النص الذى بطبعونه ؟ وبالطبع نقول : لا ، وكلا ، وليس معقولاً ١١

وإذن ، فالجيل الذى أوليته وزارة المعارف ، وإخواننا من الأساتذة والطلبة ، جميل يوجب الشكر على من قدّم له . هذا ، وأنت تعلم - ووزارة المعارف تعلم أيضاً - أن الأساتذة والطلبة مكلفون بشراء كتاب الوزارة كما اشتروا كتابى . فأمرها للأساتذة والطلبة بالاقتصار على طبعة الوزارة التى ستصدر من الطبعة الأميرية قريباً ١١ لإجباب عليهم بشراء كتابها وطبعها ، فليس يضير الوزارة على ذلك شيء ، ما دامت ستفتنى إلى النهاية الطيبية وهى بيع كتابها ودواجه بين الكفيلين بدراسه

ونحن نعلم - ووزارة المعارف تعلم أيضاً - أن المفروض فى أمر هذه الكتب ، أن الوزارة لا تتجرب بها للربح ، فإذا فرض

— وهذا مستحيل بعد أمر الوزارة للمدارس بالاعتصار على طبعها التي ستصدر من المطبعة الأميرية قريباً ١١ - أن بقيت جميع نسخ الوزارة معطلة موقوفة لا تباع ولا تشتري ولا ترهن ١١ كالأوقاف والحبوس ، لما كان في ذلك شيء ، ما دام الغرض من طبع هذا الكتاب قد حقق للطلبة والأساتذة على ما قد يكون في طبعه من السيوب

وبعد الاعتصار على هذا ، أظن وزارة المعارف قد استطاعت أن تفهم الآن مقدار ما أساءت به ، مع صرف النظر عن المسؤولية الأدبية والقانونية التي وقعت فيها في نشرتها التي أذاعتها على المدارس الأميرية والحرة

وسأدع المسؤولية للقانونية التي يكفلها القانون لي ولصاحب المكتبة التجارية الكبرى - إلى أن يحين حينها وتأخذ طريقها الذي تقتضيه ، وأنصرف الآن إلى المسؤولية الأدبية التي أغضمت فيها هذه الوزارة بغير رفق ولا حكمة ولا حرص

— إن عمل وزارة المعارف ليس إلا الإشراف على التعليم ، وكل أمر أو نهى يصدر منها يجب اتباعه على المدارس الأميرية والحرة ونظارها وأساتذتها وطلبتها ، هذا ما نعلمه - وأظن وزارة المعارف تعلمه أيضاً - ، وليس من عمل وزارة المعارف فيما نعلمه - وأظن هذه الوزارة تعلمه أيضاً - أن تكون حكماً قاضياً على ما يصدر من الكتب غير مرسوم برسمها واسمها ، وإن كانت هذه الكتب مما قرره الوزارة لمدارسها . وما دمت لم أشر بحرف واحد في كتابي إلى أني قد نشرته لطلبة السنة التوجيهية بالمدارس الأميرية والحرة ، فليس من حق وزارة المعارف أن تعرض للحكم عليه أو الطعن فيه على الأصح

ومع ذلك فأنا وأنت نعلم - ووزارة المعارف تعلم أيضاً - أن حكمها على الكتاب قد صدر ، وأن هذا الحكم ليس نقداً ولا شيباً بالنقد ، وإنما هو طعنٌ وتجرعٌ وطنيانٌ كلامي مؤذّر كان يجب على هذه الوزارة أن ترفع عنه

ومع ذلك كله ، فالوزارة تقول إن هذه الطبعة التي نشرتها المكتبة التجارية الكبرى فيها « فحش » ، هذا الحرف ، بهذا النص ، على هذه الصورة ، في هذا الوضع أنا أنا أحمدى هذه الوزارة في هذا المكان وأطالبها باستخراج « الفحش » الذي وقع في طبعه ، أين هو ؟ فإذا فلت ، فسزى أي الفحشين أخص ، أهذا الذي تدعيه وزارة المعارف على كتابي ادعاء ،

أم الذي هو قائمٌ مقرّرٌ مثبتٌ في الكتب التي قررتها وزارة المعارف وطبعتها وأذاعتها ، وأمرت مدارسها بدراستها أعواماً طويلاً ؟ وتقول وزارة المعارف إن في طبعه « تحريف » ، هذا الحرف ، بهذا النص ، على هذه الصورة ، في هذا الوضع أنا أنا أحمدى هذه الوزارة أيضاً في هذا المكان ، وأطالبها باستخراج هذا « التحريف » ، ليملم من لم يكن يعلم أي التحريفين أقبح ، ما أقع أنا فيه ، أم ما وقعت فيه هي في الكتب التي سمحتها وشرحتها وأذاعتها وقررت دراستها أعواماً طويلاً ؟

ومع ذلك كله ، فأنا أقرر في هذا المكان أن « الفحش » هذه واحدة ، وأن « التحريف » هذه أخرى ، ليسا سوى دعوى من الوزارة لا برهان لها عليها أبنة ، وأن الجراء ولطفانيان قد بلغنا مبلغاً في هذه للنشرة الرسمية ، وأن كتب وزارة المعارف قد عرضت لي صفحتها ، فإن شئت قضيت وإن شئت أسكت

— أما ثالث أقوال الوزارة من أن الكتاب فيه « نقص في الشرح » ، فليس صحيحاً بوجه من الوجوه ، إذ كان شرحي مختصراً مبيناً عن وجه العبارة والمعنى ، وقاعدتي في الشرح أن أدع نص أصحاب اللغة في شرح اللفظ القوي ، إلى عبارة أعبر بها معنى الجملة على الوضوح والبيان . وبذلك أسقط من الكلام ما نحشوه وزارة المعارف كتبها من الشروح التي لا معنى لها . وسأضرب في كلمة أخرى أمثلة كثيرة أزمع أنها هي التي بنضت إلى الطلبة أكثر كتب الأذب التي وزعتها عليهم ، وصرفتهم عن الاستفادة منها

هذا ، ومن قرأ كتاب أحمد بن يوسف يعلم - ولعل وزارة المعارف تعلم أيضاً - أن الكتاب مجموعة من القصص القصير ، في عبارة قريبة واضحة ليس فيها من غريب اللغة إلا القليل ، ورب غريب فيها يبين عنه سياق الحكاية ، فلا معنى لإرهاق نظر الطالب والتهويل عليه بالشروح المستفيضة التي تخوفه أو تثقل عليه . ورب شرح قصير موجز واضح يكون أعظم بركة على القارئ من تعالم غليظ ثقيل وقهر

وعندنا أن الأسلوب الذي جرت عليه وزارة المعارف في شرح كتبها أسلوب غير منتج إلا أسوأ النتائج ، لأنه يصرف الطالب عن الاستمتاع بالنص ، وعن التقلب له والنظر فيه ، وعن الترويد لطلب المعنى بالجهد القليل ، وتجعله حائراً بين الكلام الذي يقرأ وبين الشرح الطويل الممل الذي تقلد حواشيه على

كل كلمة أو حرف من عبارة قصيرة قريبة المدنى دانية البيان ، وأن هذه الطريقة المضحكة هي التي تجعل الطالب لا يهتم كثيراً بالإسناد إلى أستاذه اعتماداً على ما يتوجه في الشرح الطويل المريض من الإجابة الصحيحة عن المسئى ، فإذا فعل ذلك ، ثم رجع إلى كتابه وقرأ شرح الشراح وأصحاب الحواشي لم يفهم ، وربما أضله هذا الشرح عن بعض الصحيح من الفهم الذى فهمه قبل قراءة الشرح . وأنا لا أقول هذا عن رجم وتظنر ، بل أقوله وقد وقفت عليه من ملاحظتى لأكثر من عشرين طالباً من أبنائنا الذين كتب عليهم أن يتعلموا العربية في وزارة المعارف . ولست أشك أن أكثر أساتذة العربية في المدارس الأميرية ، لو أتيتهم لم أن يشكروا لا ظهوروا هذه السيوب كلها لما يقاسونه مع الطلبة في دراسة النصوص العربية التي شرحها وزارة المعارف ومع كل ذلك ، فأنا أوافق وزارة المعارف على أن كتابي فيه نقص في الشرح ، فهل يعيبه هذا ؟ إنما العيب أن يطول الشرح ويكثر ، وتلج لجاحته ، ثم يكون هذا الشرح تضريباً في خطأ بعد خطأ ، وفي سوء فهم للمعبرة ، وفي إيهام آت من قلة المعرفة بأساليب العرب في كلامها . وأنا أتحدى وزارة المعارف أن تخرج من كل ما صححت من الكتب ، بل من كل ما أكتب ، شيئاً يدل على ذلك . وما دامت الوزارة تأبى إلا أن تمتدى على فسأضع يدها على ضرب مدهش من الشروح التي وقفت فيها فيما طبعت من الكتب ، يدل كل الدلالة على أن الشراح لم يفهموا حرفاً واحداً مما قرأوا ، وأنهم ينقلون من الكتب ما يصادفون من المعانى ، لا ما توجهه الجمل من معانى اللغة ، وأنهم لا يتدققون الأدب إلا بالوظيفة وعن طريقها ! !

أما النقص في التعريف بأعلام الرجال — كما تقول وزارة المعارف — فلا أظن أحداً قرأ كتاب أحمد بن يوسف ورأى ما فيه وعلم غرض مؤلفه منه ، إلا وجد من عيب وزارة المعارف لكتابي بهذا النقص — كما نسميه — أسلوباً مضحكاً في النقد . أظن الوزارة أنها تستطيع أن تعرف بفلان وفلان وفلان من ذكر في هذا الكتاب في سطرين أو ثلاثة ، ثم يكون هذا تعريفاً ؟ كيف تستطيع هذه الوزارة أن تعرف قارى كتابها في سطرين أو ثلاثة : إبراهيم بن المهدي ، وابن طولون ، وابن بسطام ، والمأمون ، وابن مديبر ، وخاله المشرى ، وابن أبي الساج ، وخارويه ، وفلان وفلان ممن لا يحصى كثرة ؟ وهل تنفقد

أن التعريف بأحد هؤلاء إن هو إلا ذكر سنة مولده أو سنة وفاته أو وظيفته في الدولة ؟ وقضى الأمر الذى فيه تصفتان ! هذه طريقة في التعريف بالرجال مضحكة ، لا نلجأ نحن إليها ولا نقرأها ، ونعلم أن لا فائدة فيها للطالب أو غير الطالب بته . وستخرج طهمة وزارة المعارف التي تطبع بالمطبعة الأميرية قريباً وسنسلم كيف فعلت ! ونندلها على الصواب في كل ذلك إن شاء الله وأخيراً ... وأخيراً ، أسأله القارى ، تقول وزارة المعارف بعد أن أنهكها تعداد عيوب كتابي ، وبلغ منها ، وكدها ، وأوهى منها ، واستصغى نشاطها ، وحيرتها الكثرة التي لا تحصى من بلادتي وغفلتي وأخطائي ... أخيراً تقول : وفي هذا الكتاب الذى نشرته : « غير ذلك من السيوب » : « فتتلى دابر القرم الذين ظلموا والمحمد لله رب العالمين »

وأخيراً أيضاً ، أشكر وزارة المعارف على حسن جزائها لي في كتاب لم أتقدم به إليها ، ولكنني تقدمت به إلى قراء العربية ، ثم أشكرها على توصيمها لاسمى واسم هذا الكتاب بالنشرة التي أذاعتها على مدارسها . وإذا كانت وزارة المعارف تجهل من أنا ، وما عملي ، وكيف هو — ووزارة المعارف تجهل أشياء كثيرة — فكل ذلك لا يبيح لها أن تهجم على الناس بالسوء من القول . إنى أعلم كيف كتبت هذه النشرة ، ومن الذى أملاها ، ولأى غرض أمليت على من كتبها ، ومن المضحك أن يمرؤ إنسان كل درجته في هذا الأمر تأتى من قبل وظيفته . أو أن يمرؤ إنسان كل علمه يأتيه من قبل شهادة نالها ، ثم من وظيفة قدره أن يمرؤها أو يمرزه ، ثم من نالها تأتى من الحظ .. أقول : من المضحك أن يمرؤ أحد هذين أن يدعى لنفسه حق الحكم على عمل أعمله مستترا وراء نشرة تصدرها وزارة المعارف ، وهو لو وضعت بين ثلاثي التي أمسك بها هذا القلم لمزقت عنه كل الوشى المصنوع الذى يكتسبه ويتجمل به ... ومع ذلك فسوف نرى

محمد محمد شاكر

حكم استثنائياً بتفريم حسين خليل عمر البقال بباب الشرية بالقضية ن ١٦٨٥ بجلسة ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٠ جنباً لبيعه ملحقاً بأزيد من التسمية

حكم استثنائياً بتفريم مبرموني البقال بباب الشرية بالقضية ن ١٦٨٦ بجلسة ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٠ جنباً لبيعه ملحقاً بأزيد من التسمية

حكم استثنائياً بتفريم هلال سويلم بسيوني البقال بشارع فاروق في القضية ن ١٦٩٥ بجلسة ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٠ جنباً لبيعه كبرياً بأزيد من التسمية.

كلمات...

الإصلاح الاجتماعي

قرأنا في الصحف أن وزير الشؤون الاجتماعية يقدم إلى مجلس الوزراء مشروع قانون بإنشاء مجلس أعلى للشؤون الاجتماعية وما نظن حكومة من حكومات العالم ، ولا أمة من أمم هذه البسيطة ، هي أكثر لجائاً ولا أطول لساناً في الكلام عن الإصلاح من حكوماتنا ولا من أمتنا المصرية .

وهذه « لجنة » أخرى جديدة للشؤون الاجتماعية ، أي للإصلاح الاجتماعي

والإصلاح الاجتماعي هو تعدين الأمة ونقلها مما هي عليه — والمثقفون منا يعرفون وتضيق صدورهم مما هي عليه — ويكاد يكون من العجيب أن تؤلف لجنة لهذا الغرض قبل أن يتحدد بيننا هذا الغرض نفسه .

فهل نحن نريد أن نكون أمة أوربية ، أم نريد أن نكون أمة شرقية ... أم نريد أن نكون — كما يقول كثيرون من المترددين — بين هذه الحضارة الشرقية التي ورثناها وبين هذه الحضارة الأوربية التي نتزونا ؟

ونحن ليس من هنا في هذه الكلمة أن نقول رأينا فيما يجب أن تكون حضارتنا وثقافتنا بين الحضارات ، بل هنا أن نقول : إنه يجب أمر هذه اللجنة التي يؤلفها وزير الشؤون الاجتماعية للإصلاح الاجتماعي

وقبل أن تؤلف لجنة لهذا الغرض يجب أن نحدد موقفنا قبل كل شيء ، ويجب أن نعرف في أي مكان نريد أن نضع أنفسنا بين أمم الأرض ، لا أن نسير فنخبط ونخلط كما نفعل الآن ، وكما فعلنا منذ لا بسنة الحياة الأوربية وذقنا ثقافة الغرب وتفكيره وحضارة عصره

ويجب قبل ذلك أيضاً أن نهبط الرأي العام لقبول ما نريد أن نسوقه إليه وأن نقوم حياة شعبنا عليه من إصلاح جديد وسأضرب مثلين مفردين لتوضيح ما أريد :

فهذا تعليم الأمة وتنوير الجيل الجديد منها تسيطر عليه وزارة خاصة هي وزارة المعارف ، ونهيم على ثقافة الخلاصة منه جامعتان : جامعة فؤاد الأول ، وجامعة الأزهر . ولكن هذه

الوزارة وهاتان الجامعتان ليس لهما ولا لهما سياسة ثابتة ولا منهج مستقر ولا غرض مقصود من تعليم هذا الجيل الجديد ولا تنفيذ الخلاصة منه . فهي تخبط وتخلط ، ولها في كل يوم جديد ينسخ ما كان بالأمس جديداً وسيفسده بعد حين جديد

وما يقال عن وزارة المعارف وعن جامعتينا يمكن أن يقال عن هذا الإصلاح الاجتماعي الذي تؤلف له وزارة الشؤون « لجنة » قبل أن تتحدد غايته وأغراضه ومهامه . والمثل الثاني هو قانون أصدرته هيئة إصلحية وصدر به قانون ألزم جميع المحاكم والناس أن يعملوا به : وهو قانون الطلاق للثلاث يقع واحدة

فلا يزال كثيرون من سواد الناس ومن الفقهاء لا يرضى فيه بما رضى الأزهر ، ورضيت المحاكم الشرعية للعليا ولا بما أمرت وزارة العدل وقوانين الدولة ، لا يزال هؤلاء الكثيرون من السواد ومن الفقهاء يوقعون الطلاق للثلاث ثلاثاً برغم هذا كله وقد مضت على هذا القانون عشر سنين أو تزيد ، فهذا مثل للإصلاح الذي لم نهبط له الرأي العام ولم نعهد له نفوس الناس حتى يمكن لدعوته ورسوخه رضام واطمئنانهم إليه قبل أن نتمكن له قوة القانون

فقبل أن تؤلف وزارة الشؤون الاجتماعية لجنة للإصلاح الاجتماعي يجب أن يكون الغرض من هذا الإصلاح وأن تكون الغاية فيه واضحة يئسنة معلومة الحدود والمراسم والتفاصيل ، وأن نهبط لها قبل ذلك نفوس الناس . (محمود)

ازسكاهم بعد الآن !

أحدث الاكتشافات العلمية في صحة الضم
البيولوجي في مجيئة للأشنان :

يؤيد كالكوليك

أطلب النشرة العلمية الخاصة من :
جالاتهمورمين صندوق بوسنة ٢١٠٥ مصر

(س . ت . ٢٢٢)

أَصَمُّكُمْ تَرْجَى الْمَنَابَا بَدَا
وَالْأَرْضُ مِنْ هَوْلِ الرَّدَى رَاجِفَا
مَا وَطِئَتْ أُذُنَيْهِ يَوْمًا شَكَا
أَوْ عَطَفَتْهُ الرَّحْمَةُ اللَّاهِفَا

جَنَكِيزُ أَوْ تَبْمُورُ هَذَا الزَّمَنُ فِي عَصْفِهَا مَائِلُ
يُتْرَعُ لِلْعَصْرِ كَوْسُ الْيَعْنِ زُعَانُهَا عَاجِلُ
وَذَلِكَ لِلْسَّكِينِ مَهْمَا افْتَنَ فِي غَدِهِ مِنْ سَمِّهَا نَاهِلُ
مَهْمَا يَكُنْ مِنْ هَوْلِ هَذِي الْفِتَنِ عَمَّا قَرِيبٍ يَزْهَقُ الْبَاطِلُ

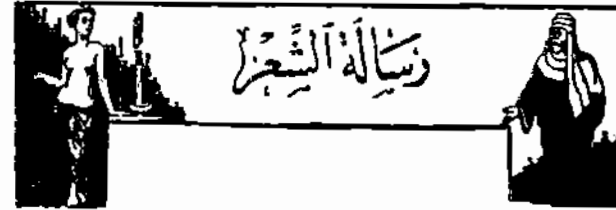
هَذِي الْجُمُوعُ الصُّفَرُكُمْ تَبَهَتْ شَجَرِي أَوْصَانُهَا
لَشَدَّ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا أَشْبَهَتْ بَنِيهِ آلَافُهَا
فِي غَمْرَةٍ مِنْ خَلْفِهِمْ مَا وَهَتْ أَيْدِي بُرُوقِ الْوَهْمِ أَهْدَافُهَا
فَخَارَهَا فِي الْعَبَسِ مَا شَوَّهَتْ وَمُنْتَهَى السُّمُرَانِ إِنْطِلَافُهَا

تَكَرَّرُ بَنِي أَشْلَاهِ تِلْكَ الْفُصُونُ تَذَرِي بِكُلِّ الْفَوَاحِشِ
لَرَّيْحٍ فِيهَا مِنْ تَوَازِي الْجُنُونِ عَصَفَتْ بِهَا وَاجْتَبَاحِ
طَيْفٌ لِرُوحِي مِنْ طُيُوفِ النُّونِ الْوَسِيلُ فِيهِ وَالْأَمَى وَالْفَوَاحِشِ
فِيهِ الضَّحَايَا مَتَاقَهَا الْمُبْطِلُونَ أَشْلَاهُ هَامِلُ الرَّبِّ وَالْبِطَاحِ

انْتَرَتْ أَوْزَاقُ هَذِي الشَّجَرِ وَأَوْحَشَتْ عَارِيَةَ
كَأَنَّهَا فِي الْأَرْضِ بَعْضُ الْأَثَرِ لِمَذِيهِ النَّاشِيَةِ
لِكَيْهَا خَضْرَاءُ لَمْ تُهْتَصَرَ تُكْسَى حُلَاهَا فِي غَدٍ ثَانِيَةٍ
إِنْ أَوْحَشَتْ فِي الْعَيْنِ عِنْدَ النَّظَرِ فَنِي حَشَاهَا تَكُنُّ الْقَانِيَةِ

يَا وَفِجَ لِلْإِنْسَانِ مَا إِنَّ لَهُ فِي غَيْهِ مِنْ قَرِيعِ
تَنْتَرُ كَفَّ الدَّهْرِ آتَمَالُهُ وَمَا لَهُ مِنْ رَيْبِ
وَالْبَنَى كَمْ يَنْفَعُ آجَالُهُ وَالْعَبَسُ عَجَلَانِ الْبَالِي سَرِيعِ
مَرِيعُ هَذَا الْبَنَى يَا زَيْلَهُ بَرْنِي جَنَانِي لِشَقِي الْمَرِيعِ

الغفيف



من روى العرب

أوراق الخريف...

[مَهْدَاةٌ إِلَى الْأَسَازِ « الْعَادَةِ »]

لِلْأَسَازِ مُحَمَّدٍ الْخَفِيفِ

يَا هَوْلَ مَا تُوجِيهِ مِنْ خَاطِرٍ جُمُوعُهَا السَّائِلَةُ
الْمَوْتُ فِي بَطْشٍ لَهُ قَاهِرٍ أَلْقَى بِهَا ذَابِلَةُ
مَضْمُونَةٍ بَعْدَ الصَّبَا النَّاصِرِ مُصْفَرَّةُ آلَافُهَا الرَّاحِلَةُ
مَطْمُونَةُ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ مَذْعُورَةٌ مُتَجَلَّةُ ذَاهِلَةُ

تَسَابَقَتْ فِي وَثْمِهَا لِلْفَنَاءِ مَضْمُونُهَا الرَّاهِيَةِ
كَأَنَّهَا بَذَلَتْهَا فِي الْخَلَاءِ لِعَتْفِهَا طَاعِيَةِ
أَوْ قَادَهَا لِلْمَوْتِ كَرَاهٍ الْبَقَاءِ فِي عَيْشَةٍ تَقْصِي إِلَى الْمَاوِيَةِ
الَّذِي فِي نَاحِيَةِ وَالشَّقَاءِ وَالْبَطْشُ وَالطُّغْيَانُ فِي نَاحِيَةِ

يَا سُوءَ مَا تُوجِيهِ لِي مِنْ خَيَالٍ أَوْزَاقُ هَذَا الْخَرِيفِ
فِي حَشْدِهَا كَمْ ذَا أَرَى مِنْ مِثَالٍ لِكُلِّ عَانٍ لَمِيفِ
كَمْ مُوجَعٍ فِيهَا وَكَمْ ذِي كِلَالٍ مَهْدَمُ أَضْنَاءِ كَسْبِ الرِّغِيفِ
بِاقْبَحِهَا نُوْحِي لِنَفْسِي لِلْمَالِ لِكُلِّ فَيْتَانٍ بِهَيْجٍ رَفِيفِ

كَمْ صَوَّرَتْ رِيحُ الشَّمَالِ الطُّفَاءَ لَمْ تَلَوْهِي عَاطِلَتُهُ
مِنْ كُلِّ عَاتٍ شَرٍّ مَا فِي الْحَيَاةِ حَيَاتُهُ الْعَاصِفَةُ



شيء موجود

الانجذاب

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

للمصورة هي أيضاً نفسها صورة الأديب الفنان الصادق الحس السليم المنطق الصادق التعبير الواضح المقصد ، فهو نفسه المجنوب وهو نفسه السحوب من لسانه التي يقول للمجتمع مهما اغتر المجتمع : إنك يا أيها المجتمع مفرور ومغلى ، والذي يقول للسلطان مهما قوى السلطان ومهما اشتد : أيها السلطان إنك حائد عن الحق ومنزلق إلى الباطل ، والذي يقول للمقيدة مهما تغلفك في النفوس وتناصت في القلوب : أيها المقيدة إنك فاسدة تركزين على مغالطة ، فانهاري لأقيم مكانك في نفوس الناس عقيدة أخرى تقوم على أساس من الحق الصافي

وهذا الأديب لا يصل إلى هذه الدرجة من قوة النفس إلا عن واحد من سبيلين . فإما أن يكون قد ولد من أبوين صادقين غريلا نفسيهما قبل أن ينتجاء ، ونفيا عن روحهما كل خدعة وكل أكذوبة ، وركنا إلى الحق في إحساسهما وتفكيرهما ونزاعهما ، ولم يمودا بتأثرا بالهوى ، ولم يسودا بظنان بأنه كان يصح أن يكون لها أكثر مما لها ، وهذان أبوان لم يلتقيا ... وإما أن يكون كبقية الناس قد ولد وقد ورث نواة الخطيئة الحادثة من تفاعل الضرور عند أبيه والطمع عند أمه ، وأن يكون قد اتجه إلى هذا على أثر حادثة من الحوادث ، فبدأ يأخذ نفسه بمراقبة الحق وتحريره والتفصد إليه حتى تنفتح نفسه للحق انفتاحاً فيحبها الحق كما تحبه وينزل فيها كما تنزع إليه ، وليست نفس الإنسان إلا حقاً من الحق إذا صفت وانطلقت دون الضرور والطمع تحت خالصة واستدعت من الحق حقاً وحقاً ، وكلما أحاطت بحق مثله فصار منها ، وكلما كبر ما فيها من الحق وزاد ، اشتدت قوتها على استدعاء الحق الذي غاب عنها ، وما تزال هكذا حتى يكون لها إذا أرادت أي حق أن يلبيها مهما كان نزاعاً إلى التستر

والإنسان الذي يحاول هذه المحاولة ويماني فيها هذا العناء ، ليس له قصد إلا هذا الحق الجرد ، فهو إذا وصل إليه مجذوباً ، حدث بينه وبين الحق تصادم هو عناق القيا ، وكان لهذا التصادم صوت هو قبلة للشوق ، وهي من الأديب كلام ، ومن سواء فنون أخرى ...

وقد تسجز أي قوة في الأرض عن أن تحول بين الأديب المجنوب السحوب من لسانه وبين كلمة الحق يفرقها رنانة مهوية

يسف عادتنا الرجل الطويل اللسان الذي لا يكتم الحق ، والذي يلقيه على عواهنه يحز به الصغير ويخدش به كبرياء الشكبر ، ويجبر به الخير ويسبب به الكارثة ... بأنه « مسحوب من لسانه » وهذا الوصف يفهم فهمين : الفهم الأول هو ما تؤدي إليه هذه الصورة المادية التي يقعد عند إدراكها القانون بالصور المادية ، والفهم الثاني هو ما يدركه الظاهرون الذين يسمون إلى الماني ، والموهوبون الذين تسمى الماني إليهم ، وهو أن يُعتبر الرجل السحوب من لسانه إنساناً إذا رأى الحق انشد إليه فلم يتناقل عليه ، ولم يفكر في الامتناع عنه ، ولم يترث في الذهاب إليه ، وإنما هو يتدفع قاصداً إياه لبسكن فيه ، ولينعم بلذة هي السكينة ، ولينتشى بما تبعته في نفسه من الاطمئنان الذي لا يرتاح إلا إذا حصله والذي يقلق إذا فوته ، وهو في اندفاعه نحو الحق لا يمتنى على رجليه ، ولا يطير بجناحيه ، وإنما يحرك لسانه بالقول يقرر به الحق الذي لمه من غير جهد يبذله في تحريك لسانه ، ولا عناء يتجشمه في تقريره للحق . بل إن الجهد يبذله إذا أمسك لسانه ، والعناء يتجشمه إذا قاوم الحق وتمنت معه والتوى عليه ...

وهذه الصورة المنوية للرجل السحوب من لسانه هي نفسها صورة المجنوب الذي يبيع الدنيا بكلمة حق يقولها فيفتقر ويحسر الناس ، ويطيح إلى خارج أنظمتهم وقواعدهم ، ويسم للنصره منهم والأنصار ويتلق على أم ناصيته اللهم نكال له جزافاً أشرفها وأنظفها أنه مجنون لا عقل له ولا تمييز ، والسخرية تنهال عليه من كل جانب لأنه الإنسان الشاذ الذي يقول ما لا يصح أن يقال والذي يفعل ما تواطأ الناس على ألا يفعله . . . وهذه

كما يترفع للماشوق المجنون قبله للتحرق إذا التقي بحبيبه

وكما أن للماشوق المجنون يظل يسمى ، ويظل يصبر الزمن للطويل حتى يلتقي بحبيبه بمد أن يكون قد داخ في البحث عنه ، وفي الصبر عنه ، وفي الشوق إليه ، فإن الأديب المجدوب هو أيضاً يظل يسمى ، ويظل يصبر الزمن للطويل وهو مملوء شوقاً إلى حق يطل به حقاً ، أو يقيم عليه حقاً ، فكيف يمكنه إذا لمعه وتبينته أن يعود إلى الصبر عنه والصبر من ١٩ إنه لا يعود إلى الصبر ، وإنه ليتهافت على معشوقه الذي كان غائباً عنه ثم تجلى ... سبحانه من معشوق وتعالى ا

هي دوخة يدوخها المجدوب قبل أن يصل ، فلا يلومته إنسان إذا هتف كذلك الذي هتف وهو هريان في الحمام ، وقال : « وجدت بها » ا وانطلق من الحمام وهو هريان ليمان أمام مخلوقات الحق أنه قد وجدها ، وهي أنه إذا غطس جسم في الماء انزاح من الماء ما يساوي حجمه حجم ذلك الجسم للناطس ...

وفي أثناء هذه الدوخة تظهر على الأديب المجدوب السحوب من لسانه أمارات لا تظهر إلا على الدائمين فلا حقاً فهو إذا انفرد بنفسه أو إذا لم ينفرد بنفسه فهو لا يفتأ يفكر مع نفسه ويتناقش مع نفسه ، ويتحدث مع نفسه بالإسرار أحياناً ، وبالجمهور أحياناً ، وإن عقله ليهديه في بعض الأحيان إلى ما يحسبه حقاً ثم يهديه بعد ذلك إلى ما يهدم هذا الذي حسبه حقاً فإذا به يضعك فجأة وهو منفرد أو بين الناس ساخراً من نفسه لأنه حسب باطلاً من الأباطيل حقاً في زمن من الأزمان ، وقد لا تقف به الحال عند الضحك . بل إنه قد يلطم نفسه لكمة ، وقد لا يقف به الحال عند هذا بل إنه قد يضرب رأسه في جدار إذا كان قد رتب على هذا الباطل الزور قولاً فاعلته أو قماً فأداه

إنه يعامل نفسه كما يعامل غيره . بل إنه ليشتم مع نفسه ويصارحها بميوها أكثر مما يشتم مع الناس وأكثر مما يصارحهم بميوهم ، فليس هناك ما يدهوه إلى أن يترقى مع نفسه كما يترقى مع الناس بحاملة أو تهيباً أو توقيراً أو عطفاً أو شفقة ، وهو مع عدته هذه أشد الناس رحمة لنفسه ، فهذا الذي بصمته ليس إلا تخليصاً لها من أدران البهتان وظلمات الأراجيف

وإذا كنا قد رأينا أديباً كهذا الأديب قد انشطرت نفسه شطرين وتسلط كل شطر منهما على الآخر يحاسبه ويناقشه ويفاضله كمن ينيها عداوة تهدي إلى الحق ، فإننا قد رأينا أيضاً

مثنى مجذوبين ورسامين مجذوبين وممثلين مجذوبين ومجذوبين آخرين من غير هؤلاء وهؤلاء .

والفرق بين كل واحد من هؤلاء وبين الأديب المجدوب ، أن الأديب المجدوب مسحوب من لسانه إلى الحق فهو بملته بالكلام الملفوظ أو بالكلام المقيد كتابة ، وأن الواحد من هؤلاء مندفع إلى الحق ومتجه إليه بتأجبة أخرى من نواحي نفسه المنشقة هي أيضاً شقين ، والسطورة هي أيضاً شطرين .

فالمنى المجدوب تراه وهو في حالة الانجذاب وقبيل أن يستقر على صوت روحه يهتز ويتربح — كما يفعل الشيخ على محمود — يريد ألا يمر من حنجرة إلى الخارج إلا صوت مبسوث من قرارة نفسه فيه للتعبير الصادق عن المنى الذي يقصد إلى التفتي به . وهو لا يزال في هذا الاهتزاز وهذا التترجح المتبين حتى ينطبق كل شطر من شطري نفسه على صاحبه فإذا تم له هذا للتوحد الروحي انطلق للفناء من صدره ... من أعماق صدره ... وجاز حنجرة منساباً غثاراً لا يتحمس أو تارها ، ولا يضنط على مقاماتها ، ولا يرمي ما يرعاه المنون من وزن اللغات وربط الضرب وتنفيد الواحدة ، وإنما أرسل الفناء إرسالاً تصيراً ساذجاً صادراً من نفس تنفى ... وعندئذ يكون المنى كما يكون للشيخ عبد الفتاح الشمشاعي وهو يقرأ غائباً عن الناس أو في شبه غيبوبة عنهم ... وكما يكون أيضاً للشيخ على محمود عند ما يتجلى الله عليه فلا يجاريه إنسان

وقد يتجذب المنى إلى حق التعبير عن نفسه بالفناء فلا يبا بالناس أن يستمموه أو أن يتغنوا من حوله فهو ينفي لنير مستمع أو لأي مستمع ، وهو ينفي منفرداً كما ينفي في الجماعة ، وهو ينفي في مقام الفناء وفي غير مقامه ، وهو يحترف للفناء أحياناً ويكف عن احترافه أحياناً كما يفعل الأستاذ مصطفى أمين الذي كانت له (شنة ورة) منذ سنوات وأقوى لا يكاد أحد يدري أين هو الآن ، والذي قيل لي منذ عام أن نفراً من أصحابه يشتهون في منسول من أن يكون هو الأستاذ مصطفى أمين أرسل نفسه في الدنيا ينشد تسبيحاً لله وصلاة وتحميلاً على رسوله ...

والرسم إذا انجذب ... فيا ويل الأوراق والأقلام والأزنان منه ... إنه يحبط بعضها في بعض ، ويخرج من هذا الخط بأشكال برصيه بعضها وينفره بعضها ، ويرى هو فيها جيماً ما لا يراه غيره من العيب والنقص ، وقد يكون رسماً مؤدياً لما

لا يحسمه ولا بنفسه... وليس الأستاذ عزيز عيد بالرجل الذهاب للعقل، ولكن عقله ذهب إلى هذا الدور، واستهان بعلام فيه، كما استهان بحسن رياض فيه، وهو لم يستهن بهما على تمكنهما المعترف به إلا لأنه كان يرى للمجنون صورة أبعد نحو الحق من الصورة التي رأياها... هي صورة لما رأيتها منه أبصرت فيها من المسيح ملامح. وقد ظل عزيز عيد يخاضم أهل الفن جميعاً في سبيل هذا الدور حتى تعب هو نفسه منه لأنه اقتنع في آخر الأمر بأن مادة بدنه تقعد عن تحقيق الصورة الخيالية اللطيفة التي يتصورها، وأنه لن يستطيع أن ينقل من هذه الصورة إلى أذهان الناس حتى ولا للتظليل الباهت للغمض، وأنه محتاج إلى جمهور من الملائكة أو الجن يستشفون روحه من وراء مادة بدنه....

عاقاه الله من ممثل عاشق لفنه، صادق في حشقه، مجذوب عزيز أحمد فهمي

لا تبلغ إليه أيدي الرسامين من معاصريه، ومع هذا فهو الذي يعلم أن عمله ناقص، لأنه هو الذي يحس أنه لا يزال في الطريق مدفوعاً نحو تلك الصورة التي تتخيل أمام عينيه غامضة وراء أحجية الزور وسحابات الباطل... فإذا ما اقترب... أو إذا ما وصل فتمتدذبت فجراً بالصورة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها، ولا اضطراب، والتي لا أثر فيها لانشقاق للنفس وانشطارها، والتي هي أثر من آثار توحيد النفس: إحساسها، مع إدراكها، مع خلقها، مع تعبيرها...

والممثل إذا انجذب إلى دور كان كالأستاذ عزيز عيد وهو مجذوب إلى دور مجنون ليل... كل المثانين، وكل النقاد، وكل الناس كانوا يسخرون منه، وعلى الخصوص بعد أن شاهدوا المجنون من الأستاذ أحمد علام الممثل التمشق المتأنق اللبق، فلم يجدوا مطلقاً ما يعبر ظهور عزيز عيد في هذا الدور الذي قال للناس جميعاً إنه لا يصلح له

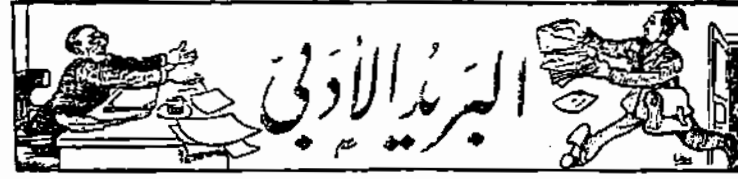
اجود وامتن الخيوط

خيوط مِصْر

انواع مختلفة
الوان جميلة
لنسيج

شركة مِصْر للغزل والنسيج
تبلغ بشركة بيع المصنوعات المصرية وجميع تاجر الاقمشة





نساب الفكرة عند الكتاب

إلى الدكتور زكي مبارك

لاحظت أثناء مطالعتي كثيراً من التقارب بين أفكار المؤلفين مما يشير حب استطلاعهم في معرفة سبب ذلك وهل هو ناتج بعضهم ببعض، أو تشابههم في وجهة النظر والتفكير، أو نقل أحدهم عن الآخر، أو تشيع أحدهم بأراء مشابهة لأراء الآخر. فن ذلك أني لاحظت مثلاً في أثناء قراءتي مقالاً للأستاذ أحمد أمين منشوراً بمجلة الثقافة تحت عنوان (في المدنية الحديثة) بتاريخ ١٩ / ١١ / ٩٤٠ في عددها رقم ٩٩ - أن بعض أفكاره خصوصاً عن الحقيقة العقلية في آخر الصفحة الثامنة وأول الصفحة التاسعة من المجلة - تشابه أفكار الأستاذ توفيق الحكيم السابق نشرها في كتابه « تحت شمس الفكر » في صفحة ١٠ و ١١ وما جاء بكتابه « عصفور من الشرق » في صفحة (١١١) . كما أني قد لاحظت من قبل في مقال سابق للأستاذ أحمد أمين في مجلة الثقافة عدد ٢ بتاريخ ١٠ يناير سنة ١٩٣٩ تحت عنوان « بين للشرق والغرب » نفس التشابه في الروح والأفكار لما جاء في بعض صفحات « عصفور من الشرق » خصوصاً في صفحاته ٩٠ إلى ٩٤ و صفحة ٢٠٣ و ٢٠٤

فالرجاء إذا كان لديكم متسع من الوقت لمراجعة مثل هذه المسائل أن تغيدونا في مقال من مقالاتكم للطريقة الممتنة في الرسالة عن رأيكم في مدى ملاحظتي هذه، وفي مدى العلاقات الفكرية التي تربط الكتاب من حيث الاتحاد في وجوه النظر وطرائق التفكير .

محمد الرفاعي
الحامى

جرائم أدبية !

هذا التعبير القاطع هو الذى يصور ما أريد، وتلك الجرائم هي جنائيات على أدبي، الأدب الذى رجوت أن يكون صورة صحيحة لما يثور في القلب والعقل والوجدان، ثم لم يكن مع الأسف

إلا شاهداً على أنى أساير للناس وأصانع الزمان أقول هذا وقد مررت بالأسس صفحتين أنشأتهما في لحظة صفاء، وقد عرفت أن أصحاب « الحب القاصب » لا يزالون أحياء، وأنهم لم يكونوا غائبين، وإنما كانوا غاضبين ألم أقل لكم إن القطيعة المقصودة من فنون الوصال ؟ ولا أعرف كيف مررت هاتين الصفحتين وهما عصارة

قلبي وروحي ؟

هل كنت أخشى أن تكونا وثيقة جديدة على أنى رجل مفسود الفؤاد ؟

وما العيب في ذلك وما ظهر في الدنيا أديب بلا قلب ؟ هل كنت أخشى أن يقول السخفاء إن أصحاب القلوب لا يصلحون لكبار الأعمال ؟

وكيف أخاف أقوال السفهاء ومنهم عرفت أن التجريح لا يصوب إلا إلى الأديم الصحيح ؟

أمثل يخاف الناس وهو يبعد الله كأنه يراه ؟ لقد فكرت في أمرى مرات فوجدتني أصدق من توكل على الله، ورأيتني عز شأنه يرعاني رعاية رفيعة هي البرهان الساطع على حمايته لأرباب القلوب

فأخوف من زمانى، وأنا بفضل الله في أمان من مكاره الزمان ؟ التناق عمل ضائع، والمتناقون ضائمون، ولن يبق في صحيفة الخلود غير القول الصادق الصريح، ولو كان في ظاهره رجساً من عمل الشيطان

كنت أقسم ثم يسوقنى الهوى إلى الخنثى، فلما أقسمت بالله الذى أقسم بالقلم لم يعرف الهوى كيف يسوقنى إلى الخلف في البين

فهل أقسم بالذى أقسم بالقلم لأنين لوحى للقلب أصدق الوفاء ؟ أخشى أن تكون في صدرى بقية من الشرك، ولشرك دلائل منها تهيب الناس، وأنا أكم بعض آرائى عن الناس

فتى رحمنى الله من هذا الشرك المويق ؟ ومتى أنظر فلا أرى غير ما لدائه للعالية من عظمة وجلال ؟ ومتى أعرف أن مجوح القلم من أشرف الأرزاق، لأنه من شواهد الاعتماد على صاحب العزة والجبروت ؟ زكى مبارك

سؤال الى علماء الآثار عن الحيا النبوى بالأزهر

جاء في كتاب الخطط الجديدة لمصر للقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة للعالم الجليل على مبارك باشا وهو للكتاب المعروف باسم الخطط للتوفيقية - كلام عن أثر بالجامع الأزهر يسمى - الحيا النبوى - في أثناء ترجمة الشيخ أحمد شهاب الدين السكلى المالكي (ج ١٥ ص ١٠١) وقد نقلت الخطط هذه الترجمة وما جاء فيها من ذلك الأثر عن كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ، فذكرت أنه ممن ولد بمنفلوط الشيخ أحمد بن عيسى بن غلاب بن جميل المنصوت بشهاب الدين السكلى المالكي شيخ الحيا النبوى بالجامع الأزهر نشأ بمنفلوط ثم تحول مع أبيه إلى مصر حفظ القرآن وعدة متون وأخذ عن والده وأعيان العلماء . إلى أن قالت : وجلس بالحيا بعد والده ، ووالده بعد البلقينى ، والبلقينى بعد الشيخ صالح ، والشيخ صالح بعد للشونى المدفون بزاوية الشيخ عبد الوهاب للشمرانى . ثم ذكرت أنه توفى سنة سبع وعشرين وألف ودفن بالقرافة الكبرى بمصر

وهكذا عثيت الخطط كما عني كتاب خلاصة الأثر (ج ٣ ص ٣٨٢) بسرد شيوخ هذا الحيا من الشيخ شهاب الدين السكلى إلى الشيخ الشونى ، ولم يرد فيهما شيء يبين هذا الحيا نفسه ، فلم يعرفنا أسرته ، ولم يهتأ ببيان مكانه بالجامع الأزهر ، ولم يشرح الفرض المقصود منه فيه ، وقد أردت أن أهرق الآن شيئاً عن هذا الحيا النبوى من بعض شيوخنا بالأزهر ، فلم أجد عندهم شيئاً من خبره ، إذ نسي الآن أسرته ، ولم يمد له شيوخ يجلسون فيه كالشيوخ الذين جلسوا فيه سابقاً

ولملى بعد هذا أجد من قراء مجلة الرسالة للفراء - ولا سيما علماء الآثار - من يكون عنده علم بهذا الحيا النبوى ، فيبين لنا مكانه بالجامع الأزهر ، ويشرح لنا أسرته فيه

عبد المتعال الصغير

نصريب ونعلين

ترجم الأستاذ النشار في العدد للناضى من الرسالة أبحاثاً نظمها « لورد دنسلى » أثناء مروره بمصر جاء في مطلعها : « أيها الملوك الأربعة الجالسون في ساحة أبي سنبل متجهين

نحو مشرق الشمس ، لقد رأيتم الإنسان يطير » ولقد قرأت هذه الترجمة فسمعتنى خيال للشاعر الملق وتنبيره الجليل ، واستمتعت بلعظات نشوى حوم فيها خيال على تلك الربوع الجيلة الساحرة من بلاد النوبة التي قضيت خلالها أربعة أعوام كانت ربيع للعمر وبجر أحلامه . ثم خلق خيالى في أطباق الزمن إذ تمر مواكب القرون مطاطنة الرءوس أمام ذلك الأثر الخالد في أعماق الجنوب ...

ولكنى أقفت من هذه السبعات الجيلة على هتاف ينبعث من ثنايا الذائكة أقصد على ما أنا فيه من مقعة بجبال الفكرة وجمال الأسلوب ، فليس نمة أربعة ملوك يجلسون في ساحة أبي سنبل ، ولكنها أربعة تماثيل للملك واحد هو دميس الأكبر استقرت على واجهة معبد العظيم الذى أقامه هنالك تخليداً لذكرى انتصاره على الحثيين ...

يا لله ! لأحبيت والله أن تتغير معالم التاريخ فتصير هذه التماثيل الأربعة ملوك أربعة لملك واحد ، ليظل هذا للتعبير الجليل الرائع في قصيدة لورد دنسلى خالداً خلود هذه الآثار

فإن في غمضة هؤلاء الملوك الأربعة وإشهادهم على ما وصل إليه الإنسان من عظمة مادية ومدنية شاذة ، وفي جواب هؤلاء الملوك من معانى الخلود والروحانية والسمو ، ما يفتح أمام الفكر عوالم من التأمل العميق والافتتان البائع ، لا يكشف عنها للتعبير التاريخى عن حقيقة هذه التماثيل فلنسجل هذا التصويب للحقيقة والتاريخ ، ولنستمتع بما في أبيات لورد دنسلى من أدب رفيع

(حلوان)

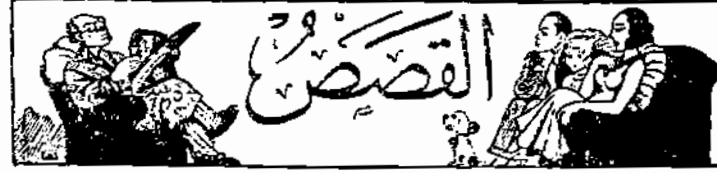
محمد فاضل من

قصر العلابرت

قرأت في عدد الرسالة رقم (٣٨٧) تحت عنوان : « بين كاتب وشاعر وخطيب » البيت الآتى :

من كل بيت مشرق يزرى بقصر اللابرت
ووجدت في هامش للتفسير ما يبين أن اللابرت كان قصراً من قصور القراعة لا يزال بالقيوم إلى يومنا هذا

ولكن الحقيقة أن اللابرت هذا كان معبداً لهرم الملك (أمنمحيث الثالث) سادس ملوك الأسرة الثانية عشرة المصرية التى اتخذت إقليم القيوم قاعدة لحكمها



« سانياسى » أو الزاهد

مصرميه رمزيه رائعه لشاعر الزهد طاغور
ترجمة الأستاذ فخري شهاب السعيدى
[بقية ما نشر في العدد الماضى]

(يدخل رجال حاملين شخصاً فى فراش)

الأول : إنه ما يزال نائماً

الثانى : ما أثقل هذا اللعين

مسافر (خارج من الجماعة) : من هذا الذى يحملون ؟

الثالث : إنه « بندى » الحائك الذى بنام نوم الأموات ،

وها نحن أولاء قد حملناه لتناهى به

الثانى : ولكنى تعب أيتها الرفاق فدهونا نهزه هزاً عفيفاً لنوقفه

بندى : (مستيقظاً) : إنه ؟ ... آ ... أو ...

الثالث : ما هذا للصوت ؟

بندى : من أنتم يا هؤلاء ؟ إلى أين تذهبون بى ؟ (يصرخون

من موافقهم الفراش)

الثالث : ألا تستطيع المحافظة على السكينة مثل سائر الأموات

المحتشمين ؟

الثانى : تلك حماقة ، توجب عليه الكلام وإن يكن ميتاً ؛

الثالث : لقد كان يخلق بك أن تلزم جانب الصمت

بندى : إني لأصف إذ أخلف ظنكم بإسادة ، لأنكم أخطأتم

فما أنا بميت وما كان اعتراى غير سنة من النوم العميق

الثانى : إني لأنمشق سلاطة هذا الرجل تمشقاً ! فهو

لا يموت لحسب ، وإنما يموت مجادلاً

الثالث : إنه لن يترف بالحقيقة ؛ فلنذهب لإعداد شمائر

الميت وإتمامها

بندى : أقسم لكم بكرامة لحاكم هذه إني حى مثلكم

سانياسى : لقد استغرقت الفتاة فى نومها متوسدة ذراعها

تحت رأسها للصنير ، وما أرى إلا أن أدهما وأذهب الآن . ولكن

هل يجب أن تلوذ بالفرار ، أيتها الجبان ؟ هل تلوذ بالفرار من هذا

السكان الصغير ؛ إنما هذه فى الطبيعة أنسجة عناكبها وما ينال

خطرها غير للفراش ولا يتجاوز ليبلغنى أنا الزاهد سانياسى
(تنبه « فاسنتى » مذمورة)

فاسنتى : هل تركتني يا سيدى ؟ هل ذهبت عني ؟

سانياسى : وما الذى يرجب ابتعادى عنك ؟ لم أخاف ؟

أو أرتاع من ظل ؟ !

فاسنتى : هل تسمع اللفظ فى الطريق ؟

سانياسى : ولكن للسكينة غيمة على نفسى

(تدخل امرأة شابة ومن وراءها بعض الرجال)

المرأة : اذهبوا الآن ، غادرونى لا تتحدثوا إلى فى الحب

الرجل الأول : ولله ؟ ما هو ذنبى ؟

المرأة : إن قلوبكم - يا أيها الرجال - قد قُدت من الصخر

الرجل الأول : كلام لا سبيل إلى تصديقه . إذا كانت قلوبنا

مقدودة من الصخر فكيف تمكنت منها سهام « كيوييد » إذا ؟

رجل آخر : أحسنت . صدقت

الرجل الثانى : والآن ، فبماذا نجيب على قوله يا عزيزتى ؟

المرأة : أريد جواباً ؟ وهل حسبت أنك قلت شيئاً حسناً ؟

إنما هذا هذر محض

الرجل الأول : إني أحتكم إليكم أنتم أيها السادة . لقد كان

قولى : إنه لو كانت قلوب الرجال قد محت من الصخر ، فكيف ...

الرجل الثالث : نعم ، نعم ، ليس على هذا الكلام من جواب

الرجل الأول : والآن ، فلأشرح لكم هذا : قالت إن قلوبنا

نحن الرجال ، مقدودة من الصخر ، أليس كذلك ؟ حسن ؛

فأجبنا إن كانت قلوبنا من الصخر حقاً فكيف استطاعت سهام

« كيوييد » أن تنالها بالتخريب ؟ أفنهم ؟

الرجل الثانى : لقد كنت أبيع الدبس منذ أربعة وعشرين

عاماً فى المدينة يا أخى ، أفظننى لا أفهم ما تقول ؟ [يصرون]

سانياسى : ماذا تصنعين يا طفلى ؟

فاسنتى : إني أهدق فى راحتك الواسعة يا أبت ! وكأن

يدى طير صغير قد وجد عشه فيها . إن راحتك فسيحة كهذه

الأرض التى تنسج لكل شيء : هذه الخطوط أنهارها ، وتلك

فيها التلال . (تقدم خدماً على راحته)

سانياسى : إن ملامسك لناهم يا بنيتى كلنس للنوم ،

ولنه ليخمل إلى أن فى هذه اللمسة أترأ عظيماً من آثار الظلام

الذى يجرح النفس جرح الأبد الخالد ؛ ولكنك يا طفلى لست

سوى فراشة النهار : لك طيورك وأزاهير حقولك . فإذا تمطيعين

أن تجدى في أنا الذي حصرت مركزى في الوجدانية ؟
 فاسنتى : لا أريد شيئاً آخر غير حبك هذا فإنه يكفينى
 سانياسى : تقوم الفتاة أن أحبها ، فيا لذات القلب الطائش !
 إنها سميدة بهذه الفكرة فلتنمها وتشتجعها ، دعها تتسلل بي
 لأنهم قد نشأوا في أحضان الوهم فلا بد لهم منه لتسليمهم
 فاسنتى : يا أبت ، هذه المصيبة ^(١) التي تمتد على الشعب
 في الناس شجرة تلتف حولها إنما هي مصيبتى : لقد تمهدتها
 وأرويتها منذ أن نجمت منها فاجتات من صغار الورق في الهواء
 كأنهما صرخة للطفل الصغير . إنى أنا هي تلك المصيبة : نشأت
 على جانب من الطريق ، فن السهل أن تقتلع . هل ترى هذه
 الأزهار الصغيرة الجميلة ذات اللون الأزرق اللطيف المنقطة قلبها
 بالنقاط البيضاء ؟ ما هذه النقاط سوى أحلامها ! دعنى أمسح
 جبينك في لطف بهذه الأزهار ، فمتدى أن الأشياء الجميلة إنما هي
 مفاتيح كل ما لم أر وما لم أعتد إلى فهمه

سانياسى : كلا ، كلا ، ما الجمال سوى ضرب من الخداع .
 وإن الزهرة والتراب في نظر الحكيم المعارف لشيء واحد . ولكن
 ما هذا الضعف الذى يدب في عروقي ويسدل على بصري نقاباً
 خفيفاً من ألوان قوس قزح جميعها ؟ هل هذه هي الطبيعة تحوكم
 أحلامها من حولي لتضلل حواسي ؟ (ينهض فجأة ساحتاً الأزار)
 حسبي هذا ، فإنا هو الموت . ما لمبك هذا ، يا أيتها الفتاة ،
 مى ؟ إنى أنا هو الزاهد « سانياسى » لقد قطعت عقد نفسى
 كلها فإنا الآن حر طليق . كلا ثم كلا ، لا تذرفى الدموع فإنى
 لا أطلق احتمالها ؛ ولكن أين كانت تختبئ هذه الحية في قلبي
 أين كان هذا الغضب الذى زحف خارجاً من ظلماته مرهف
 اللاب ؟ كلا ... إذا فعلى لم تمت بل ظلت حية لإنشاء المجاعة :
 هذه المخلوقات الجهنمية قد تجمت هيا كلها المفعمة وقامت
 تتراقص بيننا أخذت أستاذتها ، الساحرة الخطيرة ، في إيقاع
 ألحان شهابها السحرية في قلبي . لا تبتكي يا طفلة ، وتعالى إلى تعالى .
 إنك تشبهين في نظري صرخة عالم ضائع ، أو نشيد نجم جوال .
 إنك لتطيفين بذهنى شيئاً أوسع من هذه الطبيعة سمة لا تحد .
 بل هو أوسع من الشمس والنجوم جميعاً ... إنه لعظيم كالظلام ،
 وإنى لا أدرك كنهه ، ولم أدرك ما هو ، وذلك ما يبت الرعب منه
 فى نفسى . وعلى أن أفارقك ، فمبوى من حيث أتيت بإرسالة المجهول

(١) كل نبات لم ينم على ساق قائمة ، بل انتشر على الأرض وزحف
 حتى تسلق على شجرة يتكى عليها Creeper

فاسنتى : لا تفارقتى يا أبت ، فإنه ليس لى في الدنيا من
 أحد سواك ...
 سانياسى : بل يجب على أن أذهب . لقد حبت أننى عرفت
 ولكنى لا أعرف ، ومع ذلك ، فيجب أن أهتدى إلى المرقان ؛
 فأنا أغادرك لأعرف من عساك تكونين !
 فاسنتى : أبت ، إن غادرتنى كنت في المالكين
 سانياسى : اطلقى يدى ولا تمسكى بي ، فإنى يجب أن أحمر
 [يخرج راكضاً]

— ٣ —

(يشاهد « سانياسى » الزاهد جالسا على

صخرة في شرب جبل . يمر صبي راح مغنياً)

الأغنية : « لا تشح ، يا حبيبى ، بوجهك هنى ؛

« فهذا الربيع قد فتح صدره ،

« وهذه الأزهار تبوح بمكنون مرها في الظلام .

« وحفيف أوراق اللبنة يرتفع في الفضاء

« مثل ارتفاع حشرات الليل ؛

« فتعال يا حبيبى ، تعال وأرنى وجهك ... »

سانياسى : إن ذهب الأصيل ليزوب في قلب البحر الأزرق
 وهذه اللبنة التي تقوم على سفح الأكمة ترشف آخر أكؤس
 أنوار النهار . تلك أكواخ القرية ترى إلى اليسار من خلال
 الأشجار ، وكأن مصاييح المساء المضاء فيها أم مبرقة وقفت
 ترقب طفلها المستغرق في النوم

يا أيتها الطبيعة إنما أنت أمتى ، لقد نشرت بساطك المهل
 في القاعة الفضيحة التي أجلس فيها وحيداً جلسة ملك ، أرقبك
 تتراقصين وعلى صدرك تلتصق ونبتك ^(١) المنظومة من النجوم .

(تمر للصبايا الرايات منشدة :)

« تحبى ألحان الموسيقى مما وراء النهر المشمول بالظلام فتنادين

« لقد كنت في الدار ؛ وكنت فيها سميدة ؛

« ولكن لحن الشبابة تعالى في سكون الليل ،

« فإذا بقوادى تنتابه وخزة من الألم ،

« ألا فلتدلى على الطريق يا من تعرفها ،

« دلى على الطريق التي تفقد إليه ؛

« فسأذهب إليه بزهرتي الصغيرة الواحدة لأضمها عند قدميه

« وخبره بأن موسيقاه وحي شيء واحد ! » [يتحدن]

(١) ضرب من القود

سانياسى : قُرْبى رأسك منى يا طفلى . تعالى أقبلك قبلة
التبريك قبل أن تذهبى [تغادره الفتاة]
(تدخل امرأة واطفان)

الأم : ما أقوا كما وما أنقلكما يا ابنتى « ميسيرى » ! أما إيهما
لمعة للنظرا وما أراكما ، كلما أطمعتكما إلا قد زدتما من الأيوماً فيوماً !
الطفلة الأولى : ولم أراك تلوميننا على هذا يا أماء ؟
هلا فهمنا هذا !

الأم : ألم أصركما بالإخلاص إلى الراحة ؟ ولكنكما لا تفان
تترا كضان من هنا وهناك

الطفلة الثانية : ولكنكما تركض فى خدمتك يا أم

الأم : كيف تتجربين على هذا الكلام ؟

سانياسى : إني أين تريدن يا ابنتى ؟

الأم : لك تحيى واحترامى يا أبت . إنا فى طريقنا إلى الدار

سانياسى : وكم شخصاً أنتم ؟

الأم : زوجى وأمه وطفلتان أخريان غير هاتين

سانياسى : وكيف تقضون أيامكم ؟

الأم : صعب على أن أعرف كيف تغضى الأيام . أما رجلى

فيخرج إلى الحقل ، وأما أنا فأنصرف إلى منزلى أدبر شئونى ؛

فإذا أقبل المساء جلست مع كبريات بناتى للنزول (مخاطبة الطفلتين)

أذهبا غيبا الزاهد . ياركهما يا أبت [يخرجن]

(يهوى وجلان)

الأول . ارجع من هنا يا صديقى ولا تمد أبدأ

الثانى : نعم ، أدرى ، فالأصدقاء إنما يجمعهم الاتفاق ،

والانفراق هو الذى يحملنا إلى بعض الطريق مما ثم يحين اللحظة

التي يتحتم فيها الفراق

الصديق الآخر : ولكن لنحمل أمل الاجتماع بعد الفراق

الصديق الأول : إنما يعود اجتماع للشمل وتشتته إلى سير

العالم كله ، ولن نرعاها للنجوم رعاية خاصة بنا !

الصديق الثانى : فلتعنى للنجوم التى جمعتنا إذا سواء ، فإن

ذلك لو كان للحظة واحدة فهو خير كبير

الصديق الأول : تربث لحظة قبل أن تذهب . هل تستطيع

أن ترى لمان الماء القليل فى الظلماء ، وأنت ترى أشجار

« الجزورين » على الضفة الرملية من النهر ؟ لكان قربنا

كومة من الظلال للفتاة السود . إنك لا تتبين منها غير الأنوار

فهل تستطيع أن تقول أى هذه ضوءنا ؟

سانياسى : أحسب أن مثل هذا المساء قد طرأ على مرة واحدة
طوال حياتى ؛ فأترع كأسه إلى حافظه بالحب والموسيقى ، وجلست
مع شخص بعيد ذكرى وجهه إلى مرأى نجمة المساء ...

ولكن أين هى فتاتى الصغيرة ذات العينين السوداوين

الحزينتين اللتين تترقق فيهما الدموع ؟ أمى جالسة هناك خارج

كوخها تحديق نجمة المساء ذاتها من خلال وحدة المساء الجليظة ؟

ولكن لا بد للنجمة من أقول ، ولا بد للمساء من إغماض

عينها فى الليل ؛ فأما الدمع فسيفراً حتماً ، وأما الحشرات فسيهدئها

النوم بنير شك . لا ، لن أقفل راجعاً ، ولتثبت لأحلام للعالم

أشكالها ؛ لن أعترض سبيلها ، ولن أخلق لها أوهاماً جديدة ،

فلسوف أبصر ، ولسوف أتفكر وأعرف

(تدخل فتاة فى أحبال بالية)

الفتاة : أنت هنا يا أبت ؟

سانياسى : تعالى واجلسى بجانبى يا طفلى . وبودى أن

لواستطعت للمكث دموعكم لنفسى . لقد دعانى بعضهم بـ « يا أبت »

مرة ، وكان للصوت يشبه صوتك بعض الشبه ، وها إن الأب

يجيب الآن ، ولكن أين هو النداء ؟

الفتاة : من أنت ؟

سانياسى : إني « سانياسى » الزاهد ؛ تخبرينى أينها الطفلة

ما مهنة أهلك ؟

الفتاة : إنه يجمع الأحطاب من الغابة

سانياسى : وهل لك أم ؟

الفتاة : كلا ، لقد ماتت إذ كنت طفلة

سانياسى : وهل تحبين أباك ؟

الفتاة : أحبه الحب الذى ما فوقه شيء فى هذا الكون .

إني ليس لى فى الدنيا سواء

سانياسى : لقد فهمتك ، أعطنى يدك الصغيرة ، دهينى

أسمكها فى راحتى ، فى راحتى الكبيرة هذه

الفتاة : وهل تحسن يا « سانياسى » قراءة للكف ؟ هل

تستطيع أن تقرأ كل ما فى حاضرى ومستقبلى من كفى ؟ !

سانياسى : أحسب أننى أستطيع ، ولكن حسير على إدراك

معناه ، ولسوف أعرف المعنى ذات يوم

الفتاة : يجب أن أبادر للقاء والدى

سانياسى : أين ؟

الفتاة : فى الطريق المؤدية إلى الغابة ، فإنه سيفتقدنى

إن لم يجدنى هناك

الصديق للأني : نعم أحسبني أستطيع

لصديق الأول : إن ذلك النور هو نظرة للتوديع التي تأتي بها أيامنا الخالية على ضيوفها الراحلين ، ثم إذا أوغلت قليلاً فهناك نجم الظلماء [يخرجان]

سانياس : هذا الليل يشتد ظلمة ووحشة ، وكأنه في جلسته هذه المرأة المهجورة . وهذه النجوم دموعها قد انقلبت نارا . لقد ملأ حزن قلبك الصغير باطلتي جميع ليالي حياتي حتى الأبد . وبذلك المشتاقة الصغيرة قد تركت أثر ملمسها في هواء هذا الليل ؛ وكأنني أحسها على جبينتي غضة بدموعك . أي حبيبتي ! إن حشراتك التي تأبستني يوم أن هربت قد نطقت الآن بقلبي ، وسأحلبها إلى ممانى

— ٤ —

(سانياس في مخرفة القرية)

لنذهب لنزور زهدى هباء ، فقد كسرت مكازي وحطمت كشكولي ، وهذه السفينة العظيمة ، هذا الكون الذي يشق عباب الزمان ليحملني على مقته تارة أخرى كما أدرك الحجاج ثانية ، واهاً للجنون الذي يسبح في البحث عن السلامة وحيداً رافضاً أشعة النجوم ونور الشمس معتمداً في التماس سبيله على ضوء مصباحه الدوري . إن الطير ليخلق في الفضاء ليمود إلى هذه الأرض العظيمة ، لالكي بضل في الفراغ ؛ إن طليق من أغلال الانتفاء غير المجسدة . إن متحرر من قيود الأشياء والأشكال والنيات والمحدود هو في الحقيقة غير المحدود ؛ وإن الحب ليعرف حقيقة . يا فتاتي إنما أنت روح ذلك كله ، فاني أستطيع إلى تركك سبيلاً (يجيء رئيس القرية)

سانياس : هل تعلم يا أخي أين تكون ابنة « رافو » ؟

رئيس القرية : لقد غادرت قريباً وإنا بذلك لفرحون

سانياس : وإلى أين ذهبت ؟

الرئيس : وهل تتساءل إلى أين ذهبت ؟ لا فرق عندها حينما كانت [يخرج]

سانياس : لقد ذهبت غربتني لتبعث لنفسها عن مكان حيث لا مكان في الفراغ ، فيجب أن تهدي إلى

(يدخل جمهور من القرويين)

الرجل الأول : وإذا فسينزوج ابن ملكنا الليلة

الرجل الثاني : وهل نستطيع أن نخبرني من ساعة الزفاف متى تكون ؟

الرجل الثالث : إنما ساعة الزفاف للفريس وعروسه فمالك ولها ؟

امرأة : ولكن ألا ترام سيمطوننا من أجل هذا اليوم للسميد بعض السمك ؟

الأول : بعض السمك ؟ ما أبلك ؟ لقد سمعت من عمي الذي يعيش في المدينة أنهم سيوزعون علينا اللبن والرز المشوي الثاني : شيء عظيم

الرابع : ولكن تقوا بآستئنا كمية من الماء أكبر من كمية اللبن الأول : ما أبلك يا « موتي » أي حفلة زواج الأمير يشاب اللبن بالماء ؟

الرابع : ولكننا لسنا بالأمرء يا « بانجو » . إنما لنا — نحن الفقراء — حيلة المذاق بالماء الوفير الأول : اسموا ، ذاك ابن للفحاش ما يزال متكباً على عمله فيجب أن نغفه سما هو فيه

سانياس : هل علم أحد منكم أين تكون ابنة « رافو » ؟ المرأة : لقد خرجت مهاجرة

سانياس : إلى أين ؟

المرأة : ذلك ما ليس يعلمه أحد

الرجل الأول : ولكننا واثقون بأنها ليست هي عروس الأمير [يفرقون ضاحكين] (تدخل امرأة وسها طفلها)

المرأة : نحياتي أرفعها إليك أيها الأب . دع طفلي هذا يحني رأسه عند قدميك ، إنه مريض فباركه يا أبت

سانياس : غير أنني لست كما كنت زاهداً يا بني فلا تمخري مني باحتراماتك

المرأة : فن عساك أن تكون إذا ؛ وماذا تصنع ؟

سانياس : إنني أبحث ...

المرأة : وعمن تبحث ؟

سانياس : إنني أبحث عن عالي الضائع — هل تعرفين ابنة (رافو) ؟ أين تكون الآن ؟

المرأة : ابنة (رافو) ؟ لقد ماتت !

سانياس : لا ... إنها لا تموت ... كلا ... كلا

المرأة : ولكن ما أنت وموتها أيها الزاهد ؟

سانياس : ليس أنا وحدي الذي يمتني موتها ؛ بل ذلك يعني موت الجميع

المرأة : إنني لست أفهمك

سانياس : إنها لا يمكن أن تموت قط !

(تمت السرخية) قمرى شراب السميدى

(طبعت بمطبعة الرسالة بفارغ السلطان حسين — حابدين)